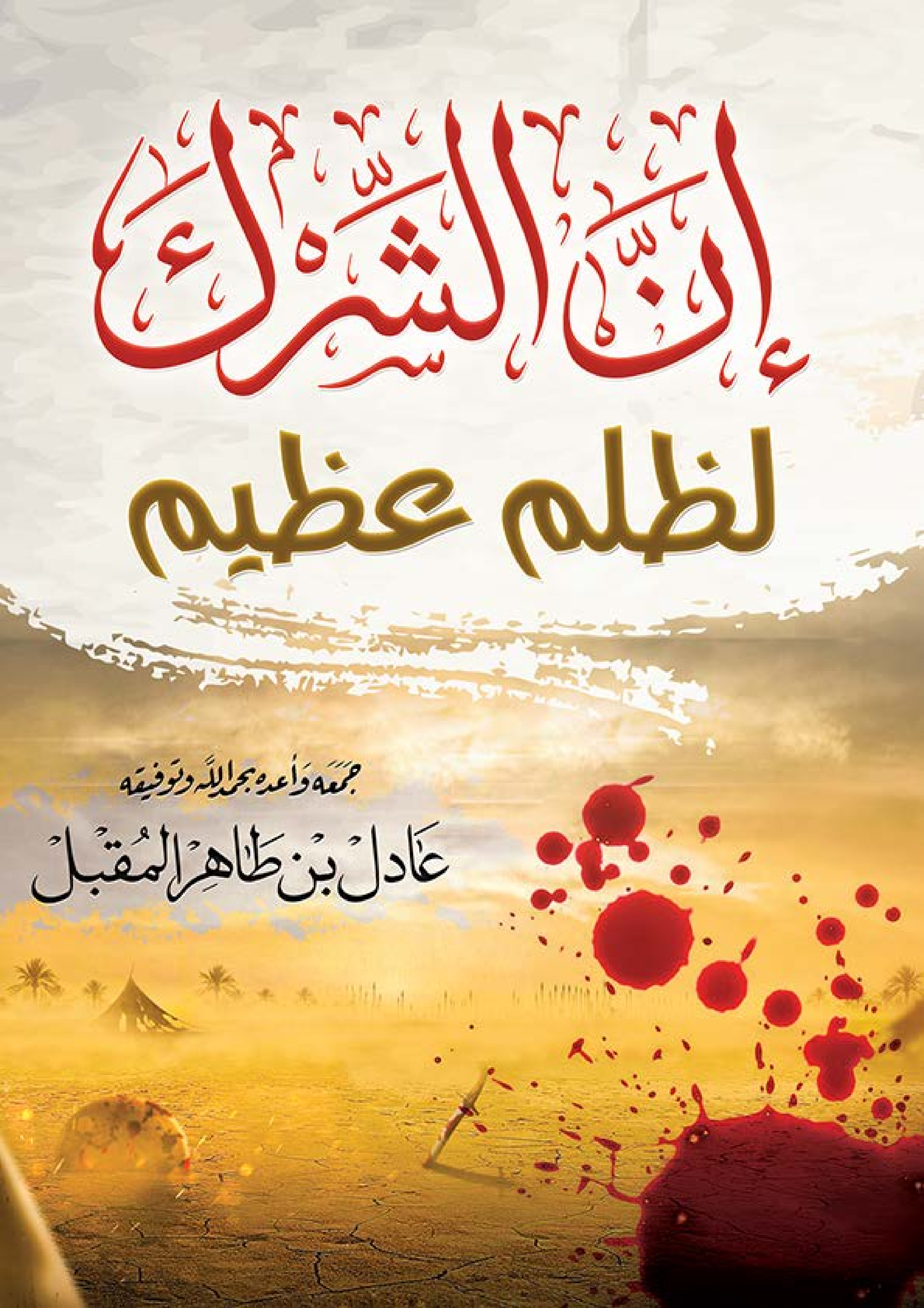

إن الشرك
لظلم عظيم
جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه
عَادل بن طَاهِر المُقبل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

إن الشرك لظلم عظيم

المحتويات

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

المشرف العام:



التصميم والإخراج الفني:



هذه رسالتنا

نبعث بها إلى الأمة الإسلامية في كل أصقاع العالم بكل حب وحرص ونصح.

عسى الله أن يفتح بها القلوب والعقول، فتصحح المفاهيم ونكون جميعا من أهل الصراط المستقيم.

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لِيُظْهِرَه على الدِّين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما مزيدا، وبعد:

إخواني في الله:

إنه لا صلاح للعباد، ولا فلاح ولا نجاح، ولا حياة طيبة ولا سعادة في الدارين، ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، إلا بمعرفة أول مفروض عليهم والعمل به، وهو الأمر الذي خلقهم الله ﷻ له، وأخذ عليهم الميثاق به، وأرسل به رسله إليهم، وأنزل به كتبه عليهم، ولأجله خلقت الدنيا والآخرة، والجنة والنار، وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة، وفي شأنه تنصب الموازين وتتطاير الصحف، وفيه تكون الشقاوة والسعادة، وعلى حسب ذلك تقسم الأنوار ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور:٤٠]»[١].

وبتحقيق التوحيد تكتب السعادة في الدنيا والآخرة، وسعة الرزق والأمن في الدنيا والآخرة، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦]، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

وبتحقيق التوحيد تكشف الكروب وتزال الخطوب ويمتع الناس في هذه الدنيا ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس:٩٨].

كما أنه بتحقيق التوحيد يتولى الله العبد، وينير دربه ويسعده في الدنيا والآخرة ﴿ٱللَّهُ

[١] «معارج القبول» (١/ ٥٥).

﴿وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

ما خلق الله تعالى الخلق ... وأرسل الرسل ... وأنزل الكتب ...إلا لأجل التوحيد، وهو إفراد الله الحميد المجيد، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [الذاريات].

مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

فالتوحيد أعظم منة و أكرم نعمة فمن شكرها تحقيقه ودعوة الناس إليه، وأعظم ذنب و أكبر جرم هو الشرك بالله تعالى فيستوجب على العبد أن يحذره و يخافه و يفر منه.

ولذا جاءت هذه الوريقات تحذيرا وتذكيرا تخويفا وتنفيرا...



قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «**فالتَّوحيد مَلْجَأُ الطَّالبين، ومَفْزَعُ الهاربين، ونجاة المَكْرُوبين،وغِيَاث الملهوفين، وحقيقته: إفراد الرب سبحانه بالمحبَّة والإجلال والتعظيم والذل والخضوع**»[١].

فالتوحيد أعظم ما يحرص عليه المسلم، والشرك أعظم ما يخاف من الوقوع فيه ويحذره؛ لأن الله تعالى لا يقبل إلا عملاً قام على التوحيد، ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ

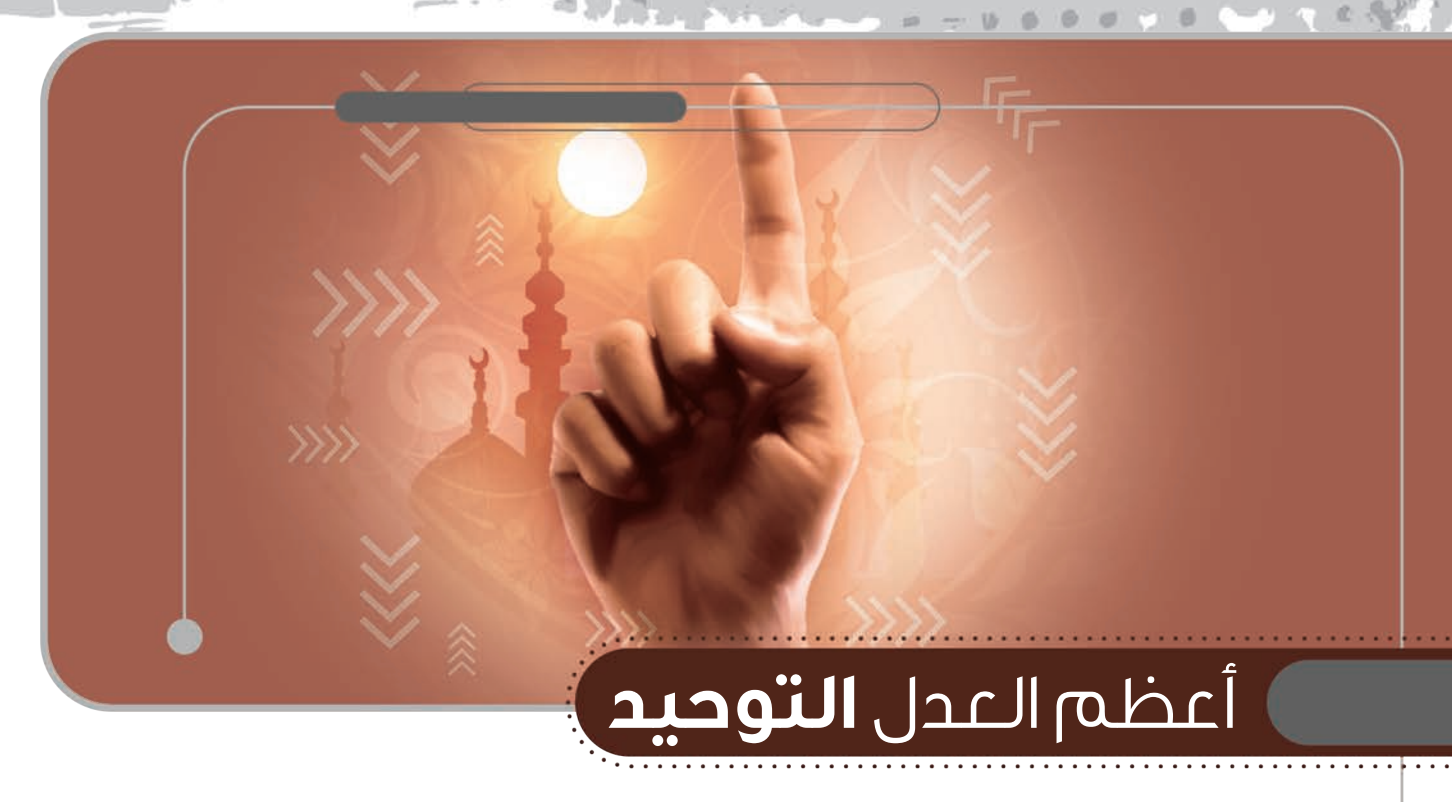
[١] «إغاثة اللهفان» (٢/ ١٣٥).

رسالة نبعث بها إلى الأمة الإسلامية في كل أصقاع العالم بكل حب وحرص ونصح..

عسى الله أن يفتح بها القلوب والعقول، فتصحح المفاهيم ونكون جميعا من أهل الصراط المستقيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محبكم في الله
عادل بن طاهر المقبل



أعظم العدل **التوحيد**

جاء حبيبنا وقدوتنا محمد بن عبد الله ﷺ فأنقذنا من عبادة الأوثان إلى عبادة الواحد الديان، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

ولقد كانت دعوة جميع الأنبياء والمرسلين قائمة على الدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ كل شريك له سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

لقد بذل الأنبياء والمرسلون غاية جهدهم في تبليغ التوحيد لأقوامهم، فدعوا إليه وصبروا على الأذى فيه؛ فمنهم من طُرِد، ومنهم من ضُرب، ومنهم من قُتل، ناهيك عما لاقوه من السب والشتم والقذف والهجر والاتهام بالجنون تارة والسحر أخرى، وكل هذا حصل لهم عليهم السلام لأجل أن يُعبد الله وحده جلَّ في علاه، فكان النصر والعزة لهم ولأتباعهم.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

خوف الأنبياء والمرسلين عليهم السلام من الشرك

لقد كان سبب خوف أنبياء الله ورسله عليهم السلام من الشرك هو ما قام في قلوبهم من تعظيم الله، ومما علموه من فظاعة الشرك به وخطر الوقوع فيه، فهو أعظم الذنوب.

فهذا يعقوب عليه السلام يختم آخر دعوته موصياً بنيه بالثبات على توحيد الله عز وجل ويخاف عليهم الشرك: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة:١٣٣].

وهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يسأل ربه سبحانه أن يجنبه وبنيه الشرك فيقول: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [إبراهيم].

وكان حبيبنا وقدوتنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله العظيم من الشرك ويخاف من الوقوع فيه فيقول صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ أنْ أُشْرِكَ بكَ وأنا أعْلَمُ ، وأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا أعْلَمُ»[١].

ولما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا»[٢].

[١] رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٣١).
[٢] رواه البخاري (١٣٣٠) ومسلم (٥٢٩).

إن لنا في الأنبياء والمرسلين الأسوة والقدوة، فبعد أن ذكرهم الله لنا في سورة الأنعام قال بعد ذلك: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[الأنعام].

فما حالنا نحن اليوم؟

لقد مر علينا كيف كان حال هؤلاء الصالحين المصلحين مع التوحيد تحقيقا وتثبيتا و دعوة، وحالهم من الشرك خوفا وتحذيرا وتنفيرا، فهل سرنا بسيرتهم وهل عملنا بدعوتهم؟ وكما يقال الواقع أفضل دليل.

لماذا نحذر من الشرك؟

لإقامة العبودية الحقة لله عز وجل، ولتحرير العباد من عبادة العباد وتعلقهم بالمخلوقين والمقبورين والجمادات والأشجار والأحجار؛ وتعليقهم برب العباد الواحد الديان جل جلاله الذي لا شريك له.

ولو أن الشعوب الإسلامية حققت التوحيد لرفع الله عليها الظلم ووسع لها في الرزق، فالله عز وجل يكفل لمن حقق التوحيد السعادة في الدنيا والآخر.



أعظم الظلم **الشرك**

الشرك أمره خطير، وشره مستطير... ينزل بالأعمال فيحبطها وبالحسنات فيذهبها، قال تعالى :

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[الفرقان:٢٣].

ولهذا فقد وردت العديد من النصوص في بيانه وأقسامه ووسائل ... كل هذا تحذيرا للمسلم من الوقوع فيه أو الإقتراب منه، والعياذ بالله ﷻ ...

و الشرك بالله أعظم الذنوب وهو قادح في توحيد الله ﷻ.

قوادح التوحيد: هي الأمور التي تقدَح في صِحَّة اعتقاد فاعِلها.

إمَّا قدحًا جزئيًّا: لا يخرجه من الدِّين، لكن وقوعَ فاعلِه فيه دليلٌ على نقص إيمانه، وعدم كمال توحيده (وهو ما يُسَمَّى بمنقصات التوحيد)، مثل: الحلف بغير الله تعالى أو نسبة النعم لغير الله ﷻ.

أو قدحًا كليًّا: يخرجه من دين الإسلام بالكليَّة (وهو ما يُسَمَّى بنواقض الإيمان، أو: نواقض الإسلام، أو: نواقض التوحيد).

فمن النواقض التي تنقض دين الإنسان بالكلية، نذكر ما ذكر العلماء في ذلك فقالوا:

اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الإِسْلَامِ عَشْرَةُ نَوَاقِض[١]:

[١] النواقض: جمع ناقض، وهي المبطلات، مثل نواقض الوضوء، أي مبطلاته.

تنبيه: قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «فالواجب الحذر من إطلاق الكفر على طائفة أو شخص معين، حتى يعلم تحقق شروط التكفير في حقه، وانتفاء موانعه» [«مجموع فتاوى» (٣/ ٥٥)].

الأَوَّلُ: الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ الله تَعَالَى، قَالَ الله تَعَالَى[١]: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]، وَمِنْهُ: الذَّبْحُ لِغَيْرِ الله، كَمَنْ يَذْبَحُ لِلْجِنِّ، أَوْ لِلْقَبْرِ.

الثَّانِي: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله وَسَائِطَ[٢]، يَدْعُوهُمْ، وَيَسْأَلُهُمْ الشَّفَاعَةَ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ، كَفَرَ إِجْمَاعًا.

الثَّالِثُ: مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ[٣]، أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ كَفَرَ.

الرَّابِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلَ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ، كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ، عَلَى حُكْمِهِ، فَهُوَ كَافِر.

الخَامِسُ: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَوْ عَمِلَ بِهِ كَفَرَ[٤].

السَّادِسُ: مَنْ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ الله، أَوْ ثَوَابِهِ، أَوْ عِقَابِهِ، كَفَرَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة].

السَّابِعُ: السِّحْرُ، وَمِنْهُ: الصَّرْفُ، وَالعَطْفُ[٥]؛ فَمَنْ فَعَلَهُ، أَوْ رَضِيَ بِهِ، كَفَر، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [يونس: ٩٨].

الثَّامِنُ: مُظَاهَرَةُ المُشْرِكِين[٦] ومُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى

---

[١] بأن يعبد مع الله غيره، كأن يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو يسجد لغير الله، أو يسجد لغير الله، أو يستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله... أو يعبد غير الله بأي نوع من أنواع العبادات، بالدعاء، بالذبح، بالنذر، بالاستغاثة، بالاستعانة فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، يدعو الموتى، يستغيث بالقبور، يستنجد بالأموات..

[٢] هذا نوع من الناقض الأول وهو الذي يجعل بينه وبين الله وسائط، ولكن الشيخ أفرده وجعله نوعا مستقلا لكثرة وقوعه..

[٣] يقول: أنا والحمد لله ما عندي شرك، ولا أشركت بالله، ولكن الناس لا أكفرهم، نقول له: أنت ما عرفت الدين، يجب أن تكفر من كفره الله، ومن أشرك بالله ﷻ، وتتبرأ منه كما تبرأ إبراهيم من أبيه وقومه وقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾ [السجدة: ٢٧].

[٤] فبُغْضُ ما جاء به الرسول ﷺ ردّة، ولو عمل به، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٩].

[٥] العطف: يحصل به تحبيب الرجل إلى امرأته، والصرف: لبغض الرجل لها، أو أي علاقة تجمع بين متحابين.

[٦] أي: معاونتهم، فالمظاهرة معناها المعاونة، بأن تعين الكفار، على قتال المسلمين، وأذية المسلمين.

ومن أحب الكفار فإنه يكفر، وهذا هو التولي: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

يتولاهم بالمناصرة والمظاهرة، أو يتولاهم بالمحبة، فإنه

المُسْلِمِين، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٥١].

التَّاسِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الخُرُوج عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا وَسِعَ الخَضِر الخُرُوج عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى عليه السلام، فَهُوَ كَافِر.

العَاشِرُ: الإِعْرَاض عَنْ دِين الله، لَا يَتَعَلَّمُهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة:٢٢].

وَلَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ النَّوَاقِض، بَيْنَ الهَازِلِ وَالجَاد، وَالخَائِفِ، إِلَّا المُكْرَه[١]، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَم مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَأَكْثَر مَا يَكُونُ وُقُوعًا، فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا، وَيَخَاف مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ، نَعُوذُ بِالله مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ، وَأَلِيم عِقَابِه.

وكذلك كأن يتوجه بنوع من أنواع العبادة من سجود وذبح وطواف لغير الله، أو كأن يبطن الكفر ويظهر الإسلام نفاقًا.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]. فجميع الذنوب يغفرها الله سبحانه إذا شاء، إلا الشرك فإنه الله لا يغفره لصاحبه إذا مات غير تائب منه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

ولا ينفع عمل عامل من صلاة أو زكاة أو صوم أو حج أو غيرها من العبادات مع الشرك بالله تعالى.

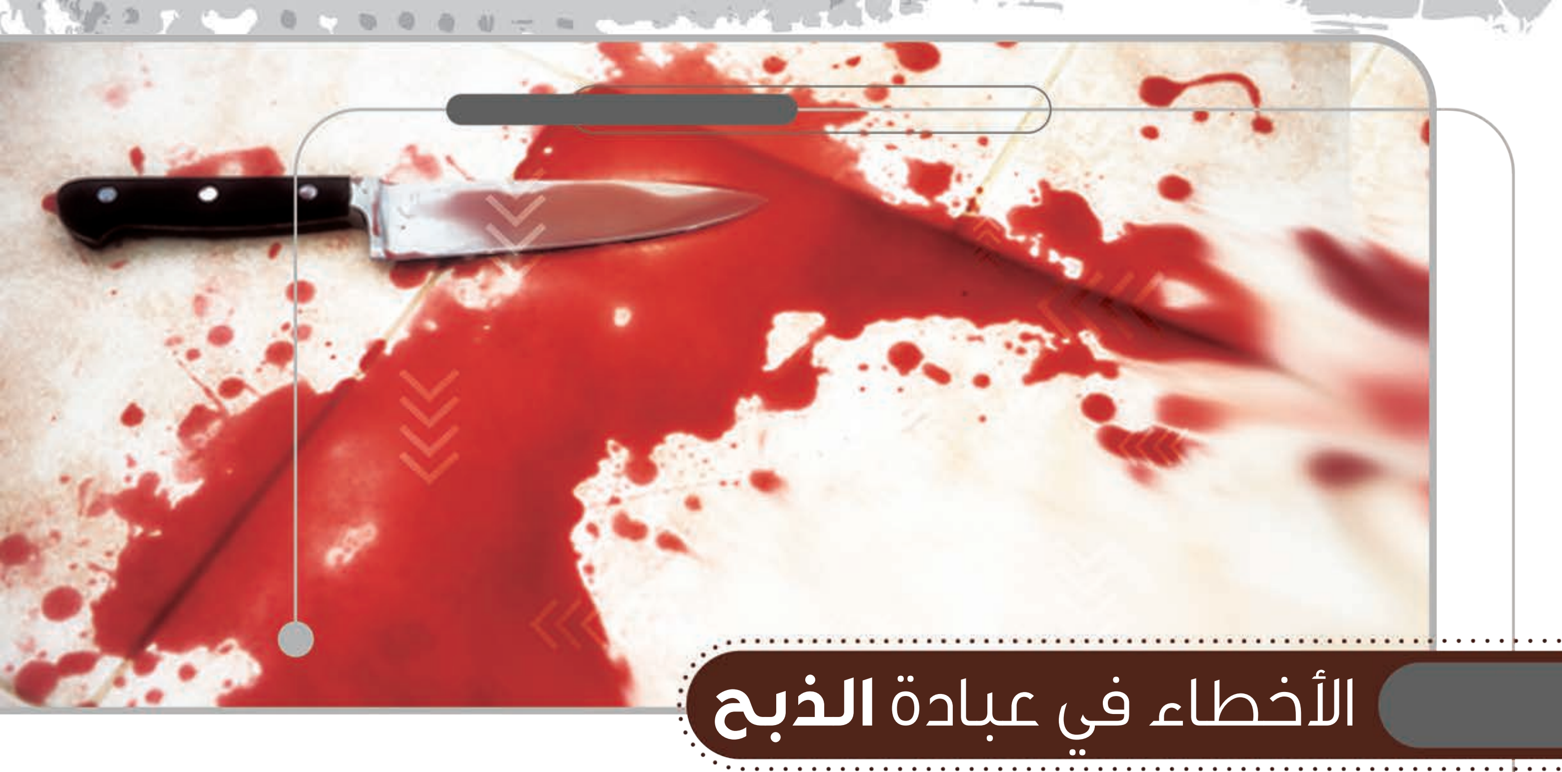
فمن تاب من جميع الذنوب ولم يتب من الشرك فإن توبته لا تنفعه عند الله شيئًا؛ كمن يقرب القرابين للجن والشياطين والروحانيين أو للموتى والقبور والأضرحة؛ فإنه لا ينفعه عمل مع ذلك، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [الزمر].

فأي عبادة من العبادات لا يجوز صرفها إلا لرب البريات سبحانه، ومن صرف شيئا لغير الله فقد وقع في الشرك بالله والعياذ بالله، ولنذكر أمثلة في ذلك لأن بعض الناس قد يتوهم أن العبادة إنما هي صلاة وحج فقط ويغفل عن عبادات أخرى:

يكفر؛ لأنه أحب الكفر و أحب الكفار فيكفر بذلك، إذا أحبهم معناه أنه لم ينكر الكفر، ومن لم ينكر الكفر فهو كافر.

[١] الهازل: هو الذي لا يقصد، وإنما يفعل هذا من باب المزح واللعب.

الخائف: الذي يفعل هذه الأشياء دفعا للخوف، فالواجب عليه أن يصبر» «سلسلة شرح الرسائل» (ص٢٠٩).



الأخطاء في عبادة **الذبح**

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

«الذبح إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص ويقع على وجوه:

الأول: أن يقع عبادة بأن يقصد به تعظيم المذبوح له والتذلل له والتقرب إليه فهذا لا يكون إلا لله تعالى على الوجه الذي شرعه الله تعالى، وصرفه لغير الله شرك أكبر ودليله ما ذكره الشيخ رحمه الله وهو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ [الأنعام].

الثاني: أن يقع إكراماً لضيف أو وليمة لعرس أو نحو ذلك فهذا مأمور به إما وجوباً أو إستحباباً لقوله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»، وقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «أو لم ولو بشاة».

الثالث: أن يقع على وجه التمتع بالأكل أو الاتجار به ونحو ذلك فهذا من قسم المباح فالأصل فيه الإباحة لقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ۝٧١ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝٧٢ ﴾ [يس]، وقد يكون مطلوباً أو منهياً عنه حسبما يكون وسيلة له»[١].

أخي في الله تأمل في قول الله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر:٢].

فالذبح لله تعالى عبادة عظيمة وسنة شريفة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى.

وقد ذبح حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم تقرباً لله تعالى وحده لا شريك له، وقال صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»[٢].

إن اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله

---

[١] «شرح ثلاثة الأصول» (ص٦٦).

[٢] رواه مسلم (٥٢٤٠).

سبحانه.

فيا من تذبح لغير الله هل ترضى أن تكون ملعونـًا على لسان رسول الله ﷺ؟

وهل ترضى أن تكون مطروداً مبعداً عن رحمة الله تعالى؟

إن الله ﷻ حرم علينا أن نأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، قال الله تعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

ويدخل تحت هذا المنهي عنه، ما ذكر عليه اسم غير الله كالذي يذبح للأصنام أو الأولياء أو الجن والشياطين، فإن هذا مما أهل لغير الله به، ويدخل في ذلك، متروك التسمية عمدا، مما ذبح لله، كالضحايا، والهدايا، أو للحم والأكل عند كثير من العلماء.

تنبيه: ولخطورة هذا الأمر وحساسيته فالذبح على أحوال:

الأول: يجوز الذبح لأكل اللحم وإكرام الضيف، وهذا مما رغب فيه الإسلام وحث عليه.

قال الرسول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»[١].

الثاني: إذا كان في الذبح تعظيم لأحد غير الله تعالى كأن يُذبح في حضرة هذا المعظَّم وتراق دماء الذبيحة أمامه تعظيمـًا له؛ ثم تترك ولا تؤكل أصلا فهذا فعل محرم ولا يجوز.

الثالث: الذبح لله تعالى في مكان يذبح فيه لغير الله تعالى، أو بمكان يُعبد فيه غير الله تعالى، أو بمكان هو عيد من أعياد المشركين، فهذه الذبيحة حرام.

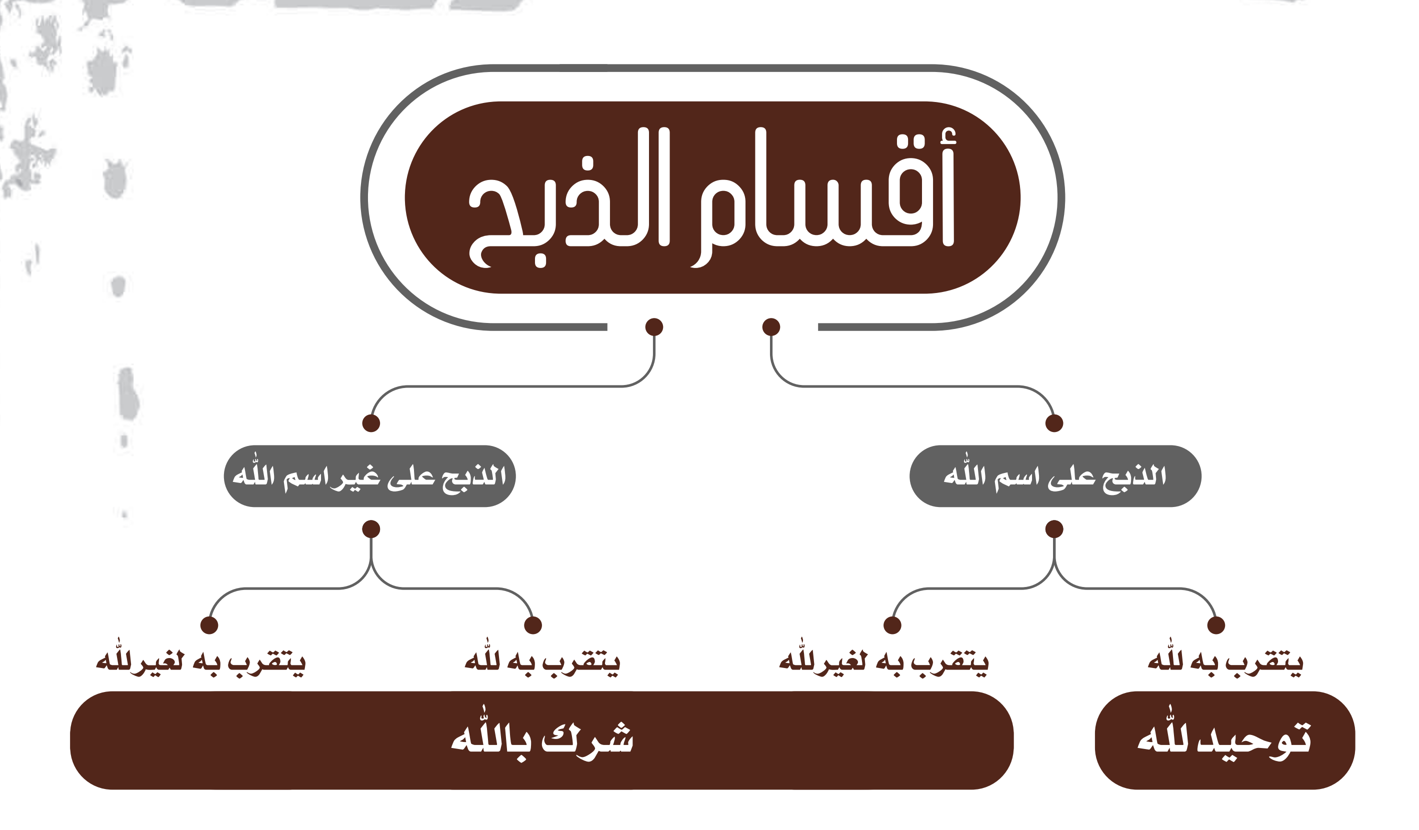
الرابع: الذبح لغير الله تعالى، سواء كان لأصحاب الأضرحة والقبور والمزارات أو للجن والشياطين، فهذا كله كفر وشرك بالله العظيم.

قال الإمام النووي ؒ: «وأما لذبح لغير الله فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى كمن ذبح للصنم أو الصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما أو للكعبة ونحو ذلك فكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أو نصرانيا أو يهوديا نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفرا فإن كان الذابح مسلما قبل ذلك صار بالذبح مرتدا»[٢].



[١] رواه البخاري (٦١٣٥) ومسلم (٤٨).

[٢] «شرح النووي على مسلم» (١٣/ ١٤١).

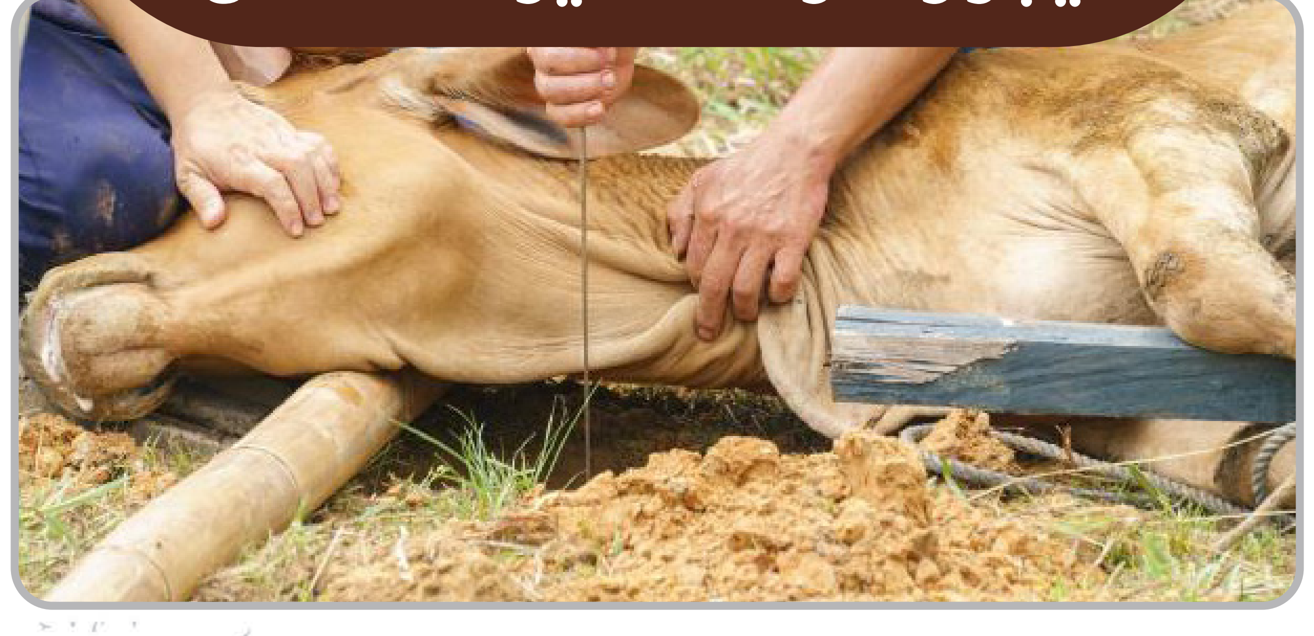


انتبه ... أيها المسلم

الذبح للّه تعالى

عبادة عظيمة وسنة شريفة

لا يجوز صرفها لغير اللّه تعالى.





١. الذبح للأضرحة والقبور والمزارات

إن ما يفعله بعض الناس من التقرب إلى أصحاب الأضرحة والقبور والمزارات بالذبح لها وتقريب القرابين والنذور؛ لهو صورة من صور الشرك بالله والعياذ بالله.

و هو عين ما كان يفعله المشركون في الجاهلية.

تأمل قول الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النجم].

أتدري ما هي ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ إنها صخرة كان المشركون يتقربون لآلهتهم بالذبح لها، فسُميت ﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾ لكثرة ما كان يُمنى عليها من دماء الذبائح لغير الله سبحانه وتعالى[١].

والله تعالى يقول: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣].

﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾: كانت النصبُ حجارة حولَ الكعبةِ، يذبحُ أهلُ الجاهليةِ عليها ذبائِحَهم.

فكيفَ بمن ذَبَحَ عندَ الأضْرِحَةِ والقبورِ للأموات؟

لا شك أنه شرك بالله العزيز الحميد، فلا يُؤكل مما ذبح على الأضرحة والقبور والمزارات، أو ما صُنعت قرابين للموتى؛ لأنها من الشرك بالله تعالى.

ومثلها كذلك ما ذُبح على الأضرحة والقبور فإنه لا يجوز الأكل منها؛

لأنها قد عُظِّم بها عر الله سبحانه.

وهذا شرك بالله العزيز، فأي عبادة تُصرف لغير الله تعالى فهي شرك بالله تعالى.

ولا يجوز كذلك الذبح في الأماكن التي يذبح فيها لغير الله، ولو كان الذابح يقصد بذبيحته التقرب إلى الله تعالى.

نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلاً بِبُوَانَةَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلاً

---

[١] انظر: «التمهيد شرح كتاب التوحيد» (١/ ١٧٢).

ببوانة.

فَقَالَ النَّبِي ﷺ: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ».

قَالُوا: لاَ.

قَالَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ».

قَالُوا: لاَ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ فَإِنَّهُ لاَ وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلاَ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»[١].

والسرُّ في ذلك: هو تعظيم التوحيد، وأنه لا يخالط عمل الموحد شيئًا من شبهة الشرك وأهل الشرك، وعدم مخالطة أهل التوحيد لأهل الإشراك في طرائقهم وأماكنهم.

[١] رواه أبو داود (٣٣١٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٧٢).

انتبه ... أيها المسلم

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّه



٢. الذبح للسحرة والكهان والمشعوذين

يلجأ بعض الناس إلى الذبح للسحرة والكهان والمشعوذين بقصد التداوي أو غير ذلك، وهذا كله كفر بالله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:١٠٢].

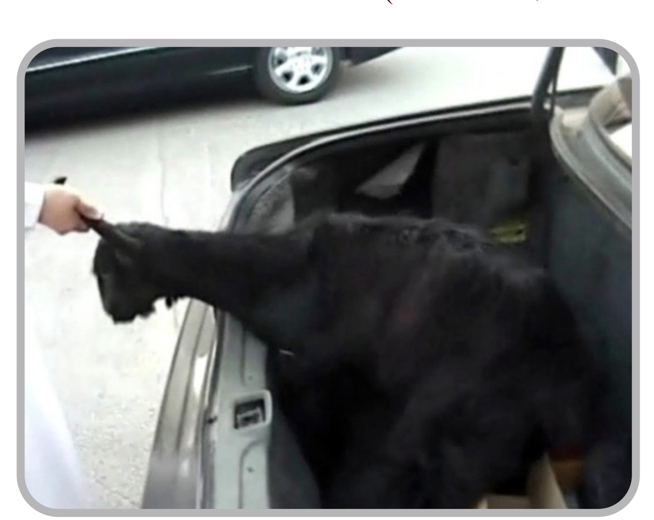
فكل ما يطلبه الساحر أو الكاهن أو المشعوذ من ذبح إنما هو قربة للجن والشياطين ليحققوا لهم ما يريدون بزعمهم، فكيف يرضى من يقول: لا إله إلا الله أن يقرب شيئًا لغير الله تعالى؟!

٣. الذبح للجن والشياطين

يلجأ بعض الناس إلى ذبح الذبائح والقرابين بقصد التقرب للجن والشياطين؛ خوفًا منهم، وطلبًا لدفع ضرهم.

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[الجن:٦].

وهذا كفر بالله العظيم، وخدش في التوكل على رب العالمين، فالله جل جلاله قادر على كل شيء، فهو يكشف الضر، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الأنعام:١٧].





٤. ذبيحة الهجر

وتسمى بالهجر، أو بالعقر، أو بالمرضى، أو بالهجيم، أو الغلاق، أو الوصل، أو التأدبة، أو الصفا، أو البرهة، أو العتامة، أو الفدو، أو ذبح الصلح، أو النكال ... إلى غير ذلك من الأسماء.

وكذا عند حصول تشاجر أو عراك أو تخاصم بين اثنين فأكثر، يقوم أفراد من القبيلة من الوجهاء أو شيخ القبيلة بالحكم عليهم أو على بعضهم أو أحدهم بأن يذبح ذبيحة أو أكثر، وتذبح الذبيحة ويُسال دمها أمام بيت المحكوم له أو بداخله أو بمكان آخر.

حكم هذا الذبح: حرام؛ لأنه تحكيم لغير ما أنزل الله سبحانه، وتعطيل لشرع الله ﷻ، هو من الابتداع في الدين، والذي ما أنزل الله به من سلطان، والله المستعان.

ولما فيه من الإيجاب على المتخاصمين مما لا مناص منه ولا مفر، ومن لم يفعله يعتبر في حقه عار وشنار.

والحق فيما يحصل بين المتخاصمين:

أنه يُسعى بالصلح بينهم بما شرع الله في كتابه وفي سنة نبيه ﷺ دون تقييد الصلح بذبح وغيره.

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[الشورى: ٢١].

٥. العقر

فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ عَقْرَ فِي الإِسْلاَمِ»[١].

«كانوا يَعْقِرون الإبِلَ على قُبُور المَوتَى: أي يَنْحَرُونَها ويقولون: إنَّ صاحبَ القَبْر كان يَعْقِر للأَضياف أيامَ حيَاته فنُكافِئُه بمثل صَنِيعه بعد وفاتِه، وأصلُ العقر: ضَرْب قوائِم البعير أو الشاةِ بالسيفِ وهو قائمٌ»[٢].

---

[١] رواه أبـو داود (٣٢٢٢) وصححـه الألبـاني في «السلسـلة الصحيحـة» (٢٤٣٦).

[٢] «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٥٢٩).





٦. الذبح للمنزل الجديد

وهي ذبيحة تُذبح عند باب المنزل أو في ساحته باعتقاد أن هذا العمل يدفع الضر ويجلب النفع من الجان والشياطين والعين وغير ذلك.

وقد يلجأ بعض الناس إلى مسح دم الذبيحة على عتبة باب المنزل، أو طبع اليد بالدم على جدران الدار، وهذا كله من الشرك بالله ﷻ، فإنه لا يدفع الضر ولا يجلب النفع إلا الله وحده لا شريك له.

وهو مخالفة لهدي النبي ﷺ، فالسنة عند نزول المنزل أن يقول كما قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»[١].

وملخص المسألة: «إذا كانت هذه العادة من أجل إرضاء الجن وتجنب المآسي والأحداث الكريهة فهي عادة محرمة، بل شرك، وهذا هو الظاهر من تقديم الذبح على النزول بالبيت وجعله على العتبة على الخصوص.

وإن كان القصد من الذبح إكرام الجيران الجدد والتعرف عليهم وشكر الله على ما أنعم به من السكن الجديد، وإكرام الأقارب والأصدقاء بهذه المناسبة وتعريفهم بهذا المسكن فهذا خير يحمد عليه فاعله، لكن ذلك إنما يكون عادة بعد نزول أهل البيت فيه لا قبل، ولا يكون ذبح الذبيحة أو الذبائح عند عتبة الباب أو مدخل البيت على الخصوص»[٢].

٧. الذبح عند فتح مشروع أو محل جديد أو شركة

يلجأ بعض الناس عند فتح مشروع جديد كدكان أو شركة أو غيرهما بذبح ذبيحة عند باب هذا المشروع أو داخل المحل وتلطيخ الدم على العتبات أو الجدران وغير ذلك، اعتقاداً أن هذا الفعل يدفع الضر ويجلب النفع، وهذا لا يجوز.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[يونس: ١٠٧].

٧. الذبح عند شراء سيارة جديدة

وهذا الفعل في اعتقاد بعض الناس سيرد الضر عن السيارة وسيجلب النفع من عين حاسد وغير ذلك، بل يقوم بعض الناس بطلي السيارة بالدم خارجها وداخلها، و في هذا مخالفة لهدي النبي

[١] رواه مسلم (٢٧٠٨).

[٢] «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ١٣٣).

صلى الله عليه وسلم.

وقد كَانَ ﷺ: «إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۞ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ»[١].

٨. الذبح عند قدوم القادم من عظيم قوم أو ضيف

يعمد بعض الناس إلى إراقة دماء الذبائح أمام القادم سواء كان معظماً عندهم أو ضيفاً لديهم، ويكون الذبح وإراقة الدماء أمامه وعند استقباله؛ تعظيماً له، وهذا فعل لا يجوز؛ لأنه لا يُعظَّم بالذبح إلا الله وحده لا شريك له، والأكل من هذه الذبائح حرام؛ لأنه لا يجوز التقرب بالذبح لأحد إلا لله وحده لا شريك له.

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

«فلو قدم السلطان إلى بلد، فذبحنا له، فإن كان تقربا وتعظيما؛ فإنه شرك أكبر، وتحرم هذه الذبائح، وعلامة ذلك: أننا نذبحها في وجهه ثم ندعها.

أما لو ذبحنا له إكراما وضيافة، وطبخت وأكلت؛ فهذا من باب الإكرام، وليس بشرك»[٢].

[١] رواه مسلم (١٣٤٢).

[٢] «مجموع الفتاوى» (٩/ ٢٠٦).





القوادح اللفظية في التوحيد

أعظم الجوارح اختراقاً للحرمات هو ((اللسان)) .

وأهمية هذا الفصل من أهمية هذه الأداة ((اللسان)) لدى الإنسان، إذ على النطق بالشهادتين ينبني الدخول في الإسلام، وفي النطق بِناقِضٍ لهما يكون الخروج منه، ولعظيم أمره جاء في حديث معاذ رضي الله عنه: (وهل يكُبُّ الناس في النار على وجوههم -أو قال : على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم)؛ ولذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (والله الذي لا إله غيره ما على وجه الأرض شيء أحق بطول السجن من اللسان) رواه وكيع، وأحمد، وابن مبارك، في (الزهد) لكل منهم، وابن أبي الدنيا في (الصمت) وغيرهم.

وانظر إلى الرِّقابةِ المتنوعة على اللسان في نصوص القرآن الكريم: قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[ق][١].

قال شيخ الإسلام رحمه الله [٢]: (والكلمة أصل العقيدة. فإن الاعتقاد هو الكلمة التي يعتقدها المرء، وأطيب الكلام والعقائد: **كلمة التوحيد** واعتقاد أن لا إله إلا الله، وأخبث الكلام والعقائد: **كلمة الشرك**، وهو اتخاذ إله مع الله، فإن ذلك باطل لا حقيقة له، ولهذا قال سبحانه: ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾...) إلى آخر كلامه رحمه الله.

---

[١] [معجم المناهي اللفظية] (ص ١٨).

[٢] [الفتاوى] (٤/ ٧٤، ٧٥).



١. الحلف بغير الله

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: (والحلف تأكيد الشيء بذكر معظم بصيغة مخصوصة؛ بالباء أو التاء أو الواو... والحلف بغير الله شرك أكبر إن اعتقد أن المحلوف به مساو لله تعالى في التعظيم والعظمة، وإلا فهو شرك أصغر)[١].

أمثلة عن حلف بغير الله عز وجل:

١. الحلف بالنبي ﷺ:

مثال: (والنبي...)، أو (سألتك بالنبي...)، أو (بجاه رسول الله...)، أو (وحياة الرسول...)، وكل هذه الألفاظ من الشرك

٢. الحلف بالحياة:

مثال: (وحياتك)، أو (وحياتي)، أو (حياة أبوك)، (وحياة أبوك)، (وشرفي) وغيرها من الألفاظ.

[١] القول المفيد (٢١٣/٢).

٣. الحلف بالنعمة:

مثال: (والنعمة...) وغيرها.

٤. الحلف بالرأس، أو الآباء الأولاد، أو بأعز الناس على القلب:

مثال: (ورأسي...)، أو (برأسي...)، أو (وأبي...)، أو (ووالدي...)، أو (ورأس والدي...)، (ورأس أولادي...)، أو (وأولادي...)، أو (وأعز أهلي...)، وهذه كلها من الألفاظ الشركية؛ لأنها حلف بغير الله عز وجل[٢].

٥. الحلف بالأمانة أو بالذمة:

مثال: (والأمانة...)، أو (بالأمانة...)، أو (بأمانتك...)، أو (والذمة...)، أو (بالذمة...)، أو (وذمتك...)، أو (بذمتك...).

٦. الحلف بنوع من أنواع العبادة كالصلاة أو غيرها:

مثال: (ودين النبي)، (سألتك بصلاتك...)، أو (وصلاتي...)، أو (بصلاتي...)، أو (وزكاتي أن أفعل كذا وكذا...)، أو (وحجي أن أفعل كذا وكذا...) وغيرها، كلها ألفاظ شركية؛ لأنها حلف بغير الله عز وجل.

كفارة من حلف بغير الله عز وجل:

درج كثير من الناس على الحلف بغير الله تعالى، كأن يقول مثلاً: والنبي أن تعطيني كذا وكذا.

[٢] تنبيه: ومن الناس من يحلف بالأشجار والأحجار، والعياذ بالله، كقول بعضهم (والعون)، وهو قسم بجبل.

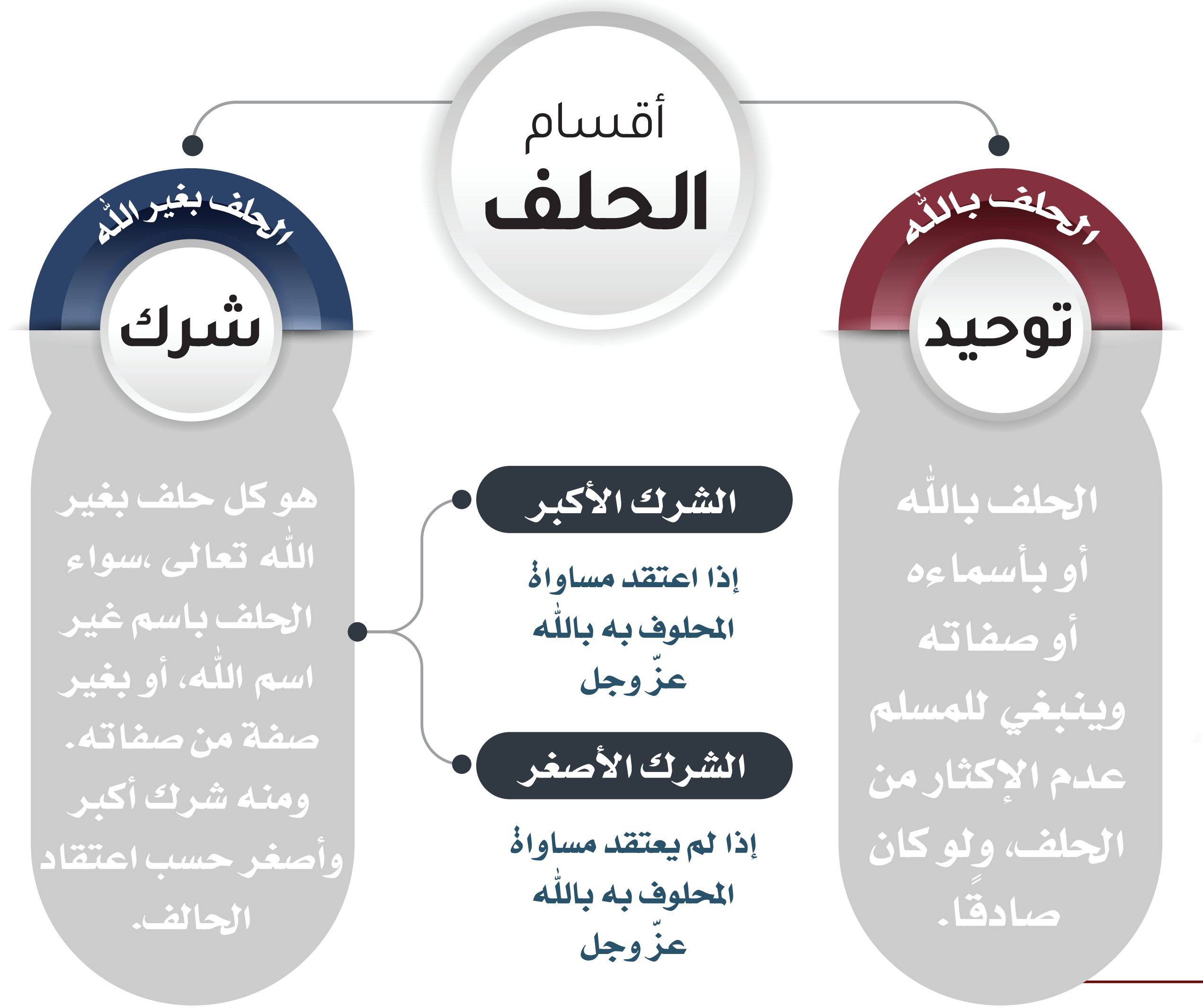
أو يقول: أمانة كذا و كذا... في سياق الحديث والكلام، فكفارته ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»[١].

الحلف بغير الله صادقا:

الحلف بغير الله تعالى حرام وهو شرك بالله تعالى، عن ابْنُ عُمَرَ لاَ يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللهِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»[٢].

وذلك أن الحلف بغير الله يصير بصاحبه إلى هاوية الشرك والعياذ بالله،قال رسول الله ﷺ: «لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ»[٣].

قال الإمام بن عبد الوهاب رحمه الله: (أنه إذا حلف بغير الله صادقا فهو أكبر من اليمين الغموس)[٤].



[١] رواه البخاري (٦١٠٧) ومسلم (١٦٤٧).

[٢] رواه الترمذي (١٥٣٥)، وأبو داود (٣٢٥٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٠٤).

[٣] رواه البخاري (٧٤٠١) ومسلم (١٦٤٦).

[٤] [كتاب التوحيد (ص ٥١)].



٢. القوادح اللفظية في الدعاء

إن حرص المسلم على دعاء الله تعالى لهو أمر يبشر بخير، ولكن الأهم هو أن يحرص على صيغة الدعاء، وقد حذرنا نبينا ﷺ أن يكون في دعائنا شيء من الخطأ أو التعدي، قال ﷺ: «لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ»[١].

وما هذا إلا لحرصه ﷺ على أمته أن يكون دعاؤهم صحيحًا صوابًا.

وسنعرض هنا جملة من الأدعية الخاطئة التي يقع فيها بعض المسلمين.

من القوادح اللفظية في الدعاء:

الشرك في الدعاء وجعل الوسائط فيه

دعاء الله ﷻ لا يحتاج إلى واسطة بينك وبين الله تعالى، فلا يحتاج إلى ملك مقرب، ولا إلى نبي مرسل، ولا إلى ولي من الأولياء.

[١] رواه البخاري (٧٤٧٧) و مسلم (٢٦٧٨).



من القوادح اللفظية في الدعاء:

تعليق الدعاء بالمشيئة

كأن يقول: اللهم اغفر لي إن شئت ... اللهم ارحمني إن شئت ... اللهم ارزقني إن شئت

وحكمه أنّه حرام، لأن تعليق الدعاء بالمشيئة يدلّ على ضعف في العزم، أو أن الداعي يخشى أن يُكره المدعو، والله ﷻ لا مكره له.

الدليل قوله ﷺ: «لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له»[٢].

من القوادح اللفظية في الدعاء:

قول الداعي: الله يظلم الذي ظلمني.

هذه الصيغة محرمة لا يجوز الدعاء بها، لأنّه لا يُنسب الظلم لله ﷻ.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٤].

من القوادح اللفظية في الدعاء:

الاستشفاع بالله تعالى على أحد من خلقه.

كقول القائل: (وجه الله عليك أن تتفضل عندي...)، أو (وجه الله عليك أن تأكل...)، أو

[٢] رواه البخاري (٧٤٧٧)، ومسلم (٢٦٧٩).

(والله إنا نستشفع بالله عليك...)، أو (وجه الله عليك...).

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: (لا يجوز أن تقول :(عليك وجه الله) لأنها تشفع بالله على خلق الله، والله تعالى أعظم وأجل من أن يستشفع به على خلقه، فلا يحل قول هذا اللفظ)[١].

وعلة التحريم: أن الله أعظم وأجل من أن يستشفع إلى خلقه، وذلك لأن مرتبة المشفوع إليه أعلى من مرتبة الشافع والمشفوع له، فكيف يصح أن يجعل الله ﷻ شافعاً عند أحد؟!

رُوي عن جُبير بن مطعم رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، نُهكت الأنفس وجاع العيال، وهَلكت الأموال، فاستسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك، وبك على الله، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله! سبحان الله!»، فما زال يسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك، أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك. إنه لا يُستشفع بالله على أحد»[٢].

من القوادح اللفظية في الدعاء:

كقول القائل: (لا بارك الله في المرض...)، أو (الله يقلع المرض...)،أو (لعنة الله على المرض الذي أعاقني...) وغيرها.

والعلة في ذلك: أن سب المرض قد قُدر بمشيئة الله تعالى؛ فمن سبه إنما يسب مشيئة الله ﷻ.

عن جَابِرِ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: «مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ؟».

قَالَتِ: الْحُمَّى لاَ بَارَكَ اللهُ فِيهَا.

فَقَالَ «لاَ تَسُبِّي الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[٣].

من القوادح اللفظية في الدعاء:

سب الريح أو الغبار أو غيرهما من الأجواء:

كقول القائل: (الله يقلع هذا الريح...)، أو (لا بارك الله في هذا الحر...)، أو (لعنة الله على هذا الغبار...)، وغيرها من ألفاظ السب.

وذلك أن الريح أو الغبار أو الحر أو البرد كلها من أقدار الله تعالى،

فكان في سبها سب لمشيئة الله تعالى.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ»[٤].

من القوادح اللفظية في الدعاء:

قول بعض الناس عند رؤية من يحب من ولد

[١] [المناهي اللفظية (ص٥٣)].

[٢] رواه أبو داود (٤٧٢٦)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٦١٣٧).

[٣] رواه مسلم (٢٥٧٥).

[٤] رواه الترمذي (٢٤١٨)، وابن ماجة (٣٨٥٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٦).

وغيره: (جعلني مكسر...)، أو: (الله يطعني عنك...)، أو (فيني ولا فيك...)، (بعمري عنك)..

وهذا بلا شك فيه دعوة على النفس، وقد نهى النبي ﷺ عن الدعاء على النفس أو المال أو الولد، قال ﷺ: «لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»[1].

من القوادح اللفظية في الدعاء:

قول القائل: أدام الله أيامك.

وهذا صيغة في الدعاء غير صحيحة وفيها تعدٍّ؛ لأن دوام الأيام محال مناف لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[الرحمن].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾[الأنبياء: ٣٤].

اللَّهُمَّ إنَّا نَعوذُ بِك مِن أنْ نُشرِكَ بِك شيئًا نَعلَمُه، ونَستغفِرُكَ لما لا نَعلَمُ



[١] رواه مسلم(٣٠٠٦).



٣. قوادح لفظية متنوعة

كقول القائل: ما شاء الله وشاء فلان:

عَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِي ﷺقَالَ: «لاَ تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلاَنٌ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ»[١].

فنهى النبي ﷺ عن اللفظ المحرم بقول القائل: ما شاء الله و شاء فلان، والعلة في ذلك أن الواو (و) تقتضي التسوية بين الخالق والمخلوق في المشيئة، ثم بين لنا رسول الله ﷺ اللفظ المباح بقوله: (ولكن قولوا: ما شاء الله ثم فلان)؛ لأن (ثم) للترتيب والتراخي، فتفيد أن المخلوق أقل مرتبة من الخالق سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:٢٢].

[١] رواه أبو داود (٤٩٨٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٧).

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الآية: «قَالَ: الأَنْدَادُ هُوَ الشِّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: وَاللهِ، وَحَيَاتِكَ يَا فُلانَةُ، وَحَيَاتِي، وَيَقُولُ: لَوْلا كَلْبُهُ هَذَا لأَتَانَا اللُّصُوصُ، وَلَوْلا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لأَتَى اللُّصُوصُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلا اللهُ وَفُلانٌ، لا تَجْعَلْ فِيهَا فُلانًا ؛ فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ بِهِ شِرْكٌ»[٢].

من الألفاظ المخالفة:

قول أحدهم: (لولا الله و فلان...).

مثل: (لولا الله و فلان لكنت فقيراً...).

أو (لولا الله و الطبيب لما شفيت من مرضي).

أو (اعتمدت على الله وعليك...).

أو (ما شاء الله وشئت...).

أو (ما شاء الله وشاء فلان...).

أو (هذا منك ومن الله...).

أو (أنا بالله وبك...).

أو (أنا متوكل على الله وعليك...).

أو (الله لي في السماء وأنت لي في الأرض...).

أو (هذا من صدقاتك وصدقات الله...).

أو (أنا تائب إلى الله وإليك...).

أو (أنا في حسب الله وحسبك...).

[٢] رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٢٢٩).

إن تجريد التوحيد للحميد المجيد أن لا يُعطى المخلوق شيئاً من حق الخالق وخصائصه، فلا يساوى برب العالمين أحد؛ لأن الله ﷻ لا يساويه أحد ولا يشاركه أحد، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ...﴾.

والصواب في ذلك أن يأتي بـ (ثم) التي تقتضي الترتيب والتراخي، كما أمر النبي الكريم ﷺ بقوله: «لاَ تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلاَنٌ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ»[١].

فيقول: (ما شاء الله ثم شئت...).

أو (ما شاء الله ثم شاء فلان...).

أو (اعتمدت على الله ثم عليك...).

أو (لو لا الله ثم فلان...).

ومن القوادح اللفظية التي يجب على كل مسلم تجنبها:

قول بعض الناس: استجرت برسول الله ﷺ.

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: وأما قوله: «واستجرت برسول الله ﷺ فإنها كلمة منكرة والاستجارة بالنبي ﷺ بعد موته لا تجوز، أما الاستجارة به في حياته في أمر يقدر عليه فهي جائزة قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[التوبة:٦]، فالاستجارة بالرسول ﷺ بعد موته شرك أكبر، وعلى من سمع أحدًا يقول مثل هذا الكلام أن ينصحه؛ لأنه قد يكون سمعه من بعض الناس وهو لا يدري ما معناها، وأنت «يا أخي» إذا أخبرته وبينت له أن هذا شرك فلعل الله أن ينفعه على يدك، والله الموفق»[٢].

ومن القوادح اللفظية:

قول بعض الناس: كش... اركبوه... اشتلوه... نفروا به... جني شلك... جني، كسروا لحيك.

وكل هذه الألفاظ وغيرها تقال عادة عند الغضب أو عند الاستنكار، وهذه ألفاظ منكرة قادحة في عقيدة المسلم.

كش: يُقصد بها خمسة من الجن يصيبونك بسوء.

اركبوه: دعوة الجن بأن تركب المدعى عليه وتضره.

اشتلوه: دعوة الجن بأن تشتل المدعى عليه وتضره.

جني شلك: دعوة الجني بأن يحمل المدعى عليه ويضره.

جني: يقولها بعض الناس حينما يغضب أو يسيء إليه أحد الناس، ظنًا منه أن هذه الكلمة زجر في حقه، وهي وغيرها مما ذكر استعانة واستغاثة بالجن والشياطين ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وغيرها من الكلمات التي فيها دعوة للجن من

[١] رواه أبو داود (٤٩٨٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٧).

[٢] «مجموع فتاوى ابن عثيمين» (٣/ ٧١).

دون الله ﷻ والاستعانة بهم والاستنجاد بهم.

ومن القوادح اللفظية:

قول بعض الناس: الله يسأل عن حالك... أو: الله ينشد عن حالك، وهذا كلام منكر لما فيه من الاستنقاص لعلم الله تعالى، ومما لا شك فيه أن الله جل جلاله يعلم ما في السماوات وما في الأرض، وهو سبحانه بكل شيءعليم، ولكن أن يدعي الإنسان على الله عزوجل دعوى بلا علم فهذا أمر مستنكر، فكيف يقول الرجل لصاحبه: الله يسأل عن حالك... وهو لا يعلم أنه بهذا مدعٍ على الله سبحانه، وكأن الله سبحانه قد أطلعه على الغيب.

ومن القوادح اللفظية:

قول بعض الناس: باسم الله وباسم الوطن... أو باسم الشعب... باسم الثورة... باسم الديمقراطية... وغيرها.

إن كان قصد التبرك والاستعانة كما يتبرك ويستعين بالله ﷻ كما في البسملة فهو نوع من الشرك، وقد يكون شركًا أكبر بحسب ما يقوم في قلب صاحبه من التعظيم بمن استعان به[١].

ومن القوادح اللفظية:

قول بعض الناس إذا أراد أن ينطق رقم (سبعة) فيغير نطقها فيقول: (سمحة)، وهذا بلا شك منكر عظيم، وإثم كبير، وقادح في عقيدة المسلم.

والعلة في ذلك: يعتقد بعض الناس أنه إذا نطق رقم (سبعة) فإن هذا سبب في حضور الجن والشياطين، ويعتقد البعض أنه إذا نطق رقم (سبعة) فإنه يحضر سبعة من الجن، فيلجأ إلى تغييرها إلى لفظ (سمحة)، مثال ذلك: إذا جاء عنده سبعة رجال فإنه لا يقول جاء سبعة رجال، بل يقول: جاء (سمحة) رجال.

أو يقول عندما يريد أن يعدَّ شيئـًا: (واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سمحة، ثمانية...).

وهذا مثال فقط، ويعتقد أنه بتغييره لكلمة (سبعة) سيصرف عن نفسه وأهله حضور سبعة من الجن.

وهذا مخالف لمعتقد المسلم الحق، حيث إن المسلم لا يخاف غير الله ﷻ، وهو قدح في التوكل على الله ﷻ.

ومن القوادح اللفظية:

قول بعض الناس: (الله ما يضرب بعصا...).

لا يجوز أن يقول الإنسان مثل هذا التعبير بالنسبة لله ﷻ، ولكن له أن يقول: إن الله ﷻ حكم لا يظلم أحد، فإنه ينتقم من الظالم، وما أشبه هذه الكلمات التي جاءت بها النصوص الشرعية.

ومن القوادح اللفظية:

قول بعض الناس: أنا حرٌّ في تصرفاتي (بعد فعل المعصية).

الإنسان ليس حراً في معصية الله، بل إذا عصا ربه فقد خرج من الرق الذي يدعيه في عبودية الله

---

[١] انظر: «مجموع فتاوى ابن عثيمين» (٣/ ٨٨).

ﷻ إلى رق الشيطان والهوى.

فهذا قادح عقدي لفظي، حيث إنه ليس لأحد أن يخرج عن عبودية الله ﷻ.

ومن القوادح اللفظية:

قول بعض الناس: شاءت الأقدار... شاءت الظروف...؛ وهذه ألفاظ منكرة؛ لأن الظروف جمع ظرف وهو الزمن، والزمن لا مشيئة له، وإنما الذي يشاء هو الله ﷻ.

ومن القوادح اللفظية:

قول بعض الناس عندما يموت أحد الناس: (فلان ربنا افتكره...)؛ لأن فيه نسبة صفة النسيان إلى الله ﷻ، تعالى الله عن ذلك.. والله ﷻ لا ينسى أحداً من خلقه؛ تعالى عن ذلك سبحانه وتعالى، قال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤].

ومن القوادح اللفظية:

قول بعض الناس لمن توفي: (دخل أو انتقل في مثواه الأخير...)؛ لأن هذه الجملة تتضمن إنكار البعث، وليس القبر هو المثوى الأخير للإنسان، بل إنه بعد وفاته ينتقل إلى برزخ القبر، ثم إلى البعث والنشور.

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون].

ومن القوادح اللفظية:

قول بعضهم: فلان أعطاك عمره، وهذه العبارة لا تجوز، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤].

ومن القوادح اللفظية:

ومن ذلك قول بعض الناس مثلاً: لو أني ما سرت من هذا الطريق ما حصل لي حادث.

لو أني ما خرجت في الهواء ما أصابني الزكام.

لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[١].

ومن القوادح اللفظية:

(سب الرب، والدين والعياذ بالله تعالى).

يلجأ بعض الناس عند الغضب أو الاستنكار على أحد إلى سب الدين نعوذ بالله العظيم من ذلك.

«وسب الدين - والعياذ بالله - كفر بواح بالنص والإجماع؛ لقوله سبحانه: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۞ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ الآية، وما ورد في معناها، ويجب أن ينصح وينكر عليه ذلك»[٢].

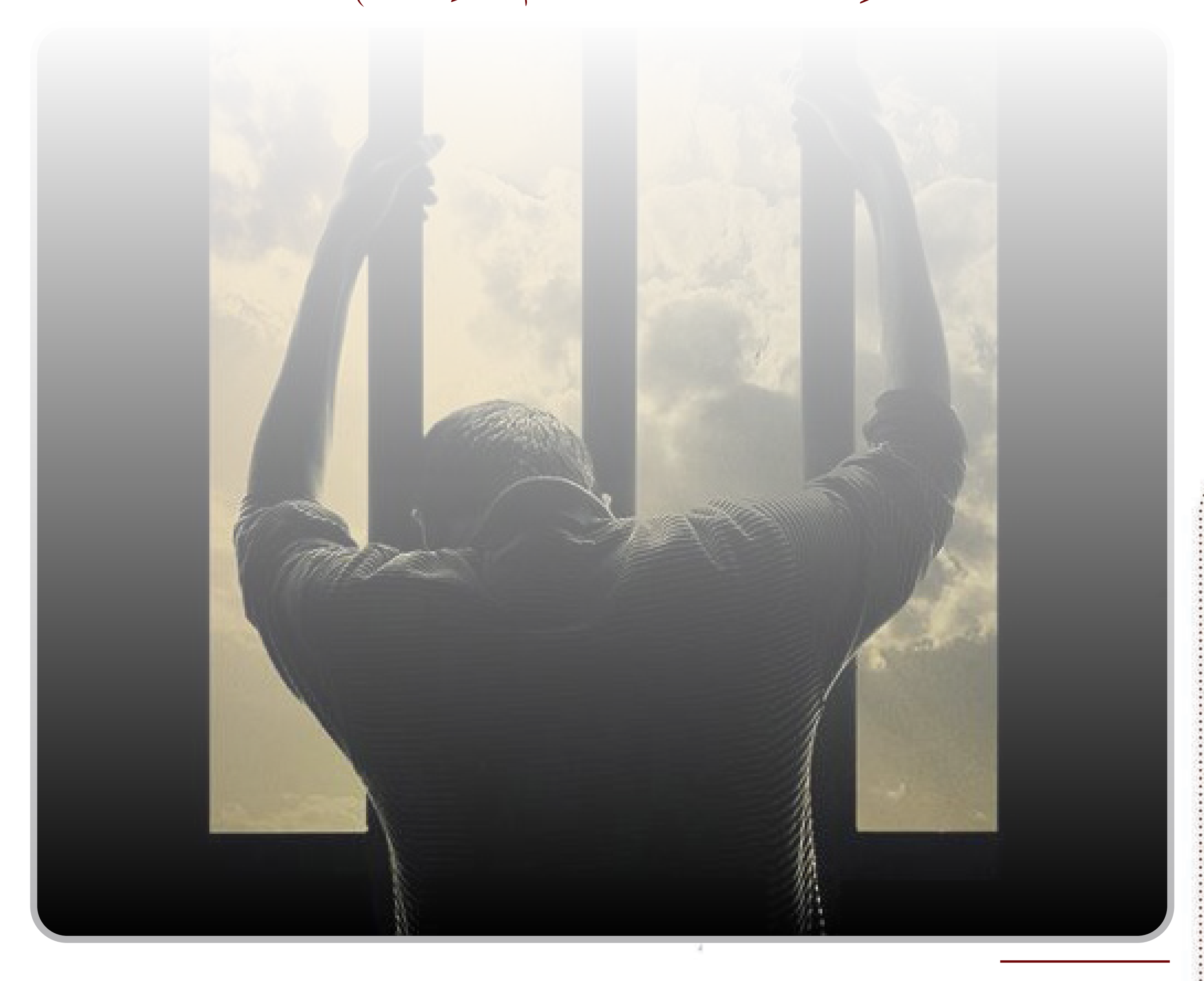
---

[١] رواه مسلم (٧٣٩).

[٢] «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ١٢).

فسب الدين، وسب الإسلام كفر أكبر وردة عن الإسلام، نسأل الله السلامة والعافية.

قال العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: «سب الدين من أعظم الكبائر ومن أعظم المنكرات وهكذا سب الرب عز وجل، وهذان الأمران من أعظم نواقض الإسلام، و من أسباب الردة عن الإسلام، فإذا كان من سب الرب سبحانه أو سب الدين ينتسب للإسلام فإنه يكون مرتدا بذلك عن الإسلام، ويكون كافرا يستتاب فإن تاب وإلا قتل من جهة ولي أمر البلد بواسطة المحكمة الشرعية، وقال بعض أهل العلم إنه لا يستتاب بل يقتل ؛ لأن جريمته عظيمة، ولكن الأرجح أنه يستتاب لعل الله يمن عليه بالهداية فيلزم الحق، ولكن ينبغي أن يعزر بالجلد والسجن حتى لا يعود لمثل هذه الجريمة العظيمة، وهكذا لو سب القرآن أو سب الرسول ﷺ أو غيره من الأنبياء فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، فإن سب الدين أو سب الرسول أو سب الرب عز وجل من نواقض الإسلام، وهكذا الاستهزاء بالله أو برسوله أو بالجنة أو بالنار أو بأوامر الله كالصلاة والزكاة، فالاستهزاء بشيء من هذه الأمور من نواقض الإسلام، قال الله سبحانه: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ نسأل الله العافية»[١].



[١] «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٨٧).



٤. القوادح اللفظية في التوسل والشفاعة

إن الوسيلة أمر مشروع في كتاب الله ﷻ وسنّة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[المائدة: ٣٥].

ولمّا سمع النبي ﷺ رجلاً يتوسل إلى الله تعالى بتوحيده له في دعائه، قَالَ «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالاِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»[١].

شبهة والرد عليها

الشبهة:

يقول بعض الناس: نحن لا نعبد أصحاب القبور؛ ولكننا نسألهم الشفاعة لنا عند الله تعالى؛ لما لهم عند الله ﷻ من المنزلة، ونحن لا نعتقد أنهم يخلقون أو يرزقون أو يدبرون الخلق، بل نعتقد أنه لا يرزق ولا يخلق ولا يدبر الأمر إلا الله وحده، ولكن نعتقد أن هؤلاء -أصحاب الأضرحة- لهم جاه عند الله تعالى، ونحن نسأل الله بجاههم عنده.

والرد عليها:

إن المشركين الأولين الذين حاربهم النبي ﷺ كانوا يدعون مع الله آلهةً أخرى مثل: اللات والعزى ومناة و يغوث ويعوق ونسرى وغيرها من الأوثان، فلم يكونوا يتوجهون لها لوحدها بالدعاء، وإنما كانوا يعتقدون أنها وسائط بينهم وبين الله تعالى، تقربهم إلى الله، و لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق، أو أنها تدبر الأمر، أو أنها ترزق الناس، وإنما كانوا يعبدونها مع الله تعالى ويقولون: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ويقولون: هم شفعاؤنا عند الله.

قال الله تعالى في حالهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[الزمر: ٣].

وقال الله تعالى عن حالهم: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[يونس: ١٨].

التوسل إلى الله بالعمل الصالح:

إن الوسيلة أمر مشروع في كتاب الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[المائدة: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ

[١] رواه أبو داود (١٤٩٣) و الترمذي (٣٨١٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٤٠).

﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

إن الوسيلة المذكورة هنا في آية ﴿سورة المائدة﴾ و﴿سورة الإسراء﴾ يراد بها التقرب إلى الله بالعمل الصالح، وهذا هو فعل النبي الكريم ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

فالتوسل إلى الله بالعمل الصالح أمر مشروع، فقد سمع النبي ﷺ رجلاً يتوسل إلى الله تعالى بتوحيده له في دعائه فيقول: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.**

فَقَالَ «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالاِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»[١].

فقد أقرّه رسول الله ﷺ على هذا التوسل، وكذلك حديث الثلاثة الذي آواهم المبيت في غار فتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم، أحدهم ببره بوالديه، وأحدهم بأمانته على مال من عمل عنده، وأحدهم بعفة فرجه، ففرجت عنهم الصخرة وخرجوا يمشون، فهذا توسل جائز مشروع.

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوُا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمُ اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَي أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ.

قَالَ النَّبِي ﷺ: وَقَالَ الآخَرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَي، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهْيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

قَالَ النَّبِي ﷺ: وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ، غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ.

---

[١] رواه أبو داود (١٤٩٣) و الترمذي (٣٨١٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٤٠).

فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئْ بِي.

فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ.

فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»[١].

توسل الصحابة ﵃ بدعاء العباس ﵁:

جاء في «صحيح البخاري» عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﵁ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»[٢].

وقفات: نقف مع هذه الحادثة.

أولاً: (أن عمر بن الخطاب) ﵁ هو الخليفة الثاني، ولا يشك أحد في فقه عمر ﵁ وفي سعة فهمه للنصوص الشرعية.

ثانيًا: (كان إذا قحطوا) هذا دليل على أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كانوا في كربة شديدة، وهي قحط السماء، أي: إمساك السماء عن المطر.

ثالثًا: (استسقى بالعباس بن عبد المطلب) أي: طلب منه أن يستسقي لهم الله ﷻ؛ لأن العباس ﵁ عم رسول الله ﷺ.

رابعًا: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا) من الملاحظ هنا هو دعاء عمر بن الخطاب ﵁ لربه ﷻ، ولم يتوجه في الدعاء للعباس ﵁، وكذلك فإن عمر ﵁ استسقى بدعاء العباس ﵁، ولم يستسق بجاهه.

وأيهما أفضل عند الله تعالى؟

إن مما هو متقرر في قلب كل مسلم ومسلمة أن رسول الله ﷺ هو أفضل البشر، فالرسول ﷺ خليل الله ﷻ.

وعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»[٣].

السؤال هنا: لماذا لم يستسقِ عمرُ ﵁ برسول الله ﷺ وهو في قبره، وذهب يستسقي بالعباس ﵁، ورسول الله ﷺ أفضل من العباس رضي الله عنه؟

الجواب: لأن الصحابة ﵃ يعلمون بمشروعية طلب الدعاء ممن يرون فيه الصلاح والقربة من الله تعالى؛ لذلك فقد طلب عمر ﵁ الدعاء من العباس ﵁، ولم يطلب من رسول الله ﷺ بعد موته ﵇.

ففي فعل عمر ﵁ دليل على عدم جواز التوسل بالموتى وأصحاب القبور من المرسلين والصالحين.

[١] رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

[٢] رواه البخاري (١٠١٠).

[٣] رواه مسلم (٢٢٧٨).

وقفة تأمل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧ ﴾ [يونس].

تأمل أخي المبارك في هذه الآيات، كيف أن الله ﷻ ينهى نبيه ﷺ أن يدعو من دونه أحداً، ثم يبين تعالى أنه لا يعطي النفع ولا يكشف الضر إلا الله ﷻ.

وقفة تأمل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

فهذا رسول الله ﷺ يأمره الله ﷻ أن يقول للناس بلاغاً لهم أني لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، فكل شيء بيد الله وحده لا شريك الله.

فمحمد ﷺ رسول من عند الله تعالى فهو بشير بمغفرة الله والجنة ونذير من غضب الله والنار، فيجب الإيمان به واتباعه وحبه أكثر من الأنفس والوالد والولد،

فلا خالق إلا الله تعالى، ولا يملك الملك إلا الله وحده، ولا يعطي النفع ويكشف الضر إلا الله ﷻ.

وقفة تأمل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤ ﴾ [فاطر].

فتأمل يا رعاك الله إلى هذا الوصف الرباني لمن دعا غير الله ولمن توجه إلى غير الله ﷻ، فقد وصف الله تعالى كل من دُعي من دونه أنهم ﴿ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴾ وهل تدري ما القطمير؟

إنه اللفافة الرقيقة التي تكون على نواة التمر.

﴿ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡ ﴾ وهذه هي حال كل من دُعي من دون الله تعالى، فهو لا يسمع من دعاه، وعلى فرض أنه يسمع فإنه لا يستجيب لمن دعاه؛ لأن الذي يستجيب الدعاء ويكشف الضر إنما هو الله الواحد القهار لا شريك له ﷻ.

وقفة تأمل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤١].

شبه الله تعالى من اتخذ ولياً من دون الله يدعوه ويستنصر به ويسأله؛ ببيت العنكبوت، ثم جاء الوصف هذا البيت فقال: ﴿ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ ﴾ قال العلامة السعدي رحمه

الله: (فالعنكبوت من الحيوانات الضعيفة، وبيتها من أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذه إلا ضعفا، كذلك هؤلاء الذين يتخذون من دونه أولياء، فقراء عاجزون من جميع الوجوه، وحين اتخذوا الأولياء من دونه يتعززون بهم، ويستنصرونهم، ازدادوا ضعفا إلى ضعفهم، ووهنا إلى وهنهم)[١].

حيث إن من اتخذ وليـًا من دون الله تعالى، فحاله هين هش لا قوام فيه ولا استقامة.

بل لا يجد نصرة ولا معونة، فما حال من استنصر مما يخافه ببيت العنكبوت؟

ملخص:

«**التوسل غير الصحيح وهو**: أن يتوسل الإنسان إلى الله -تعالى- بما ليس بوسيلة؛ أي بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة؛ لأن التوسل بمثل ذلك من اللغو، والباطل المخالف للمعقول والمنقول؛ ومن ذلك أن يتوسل الإنسان إلى الله -تعالى- بدعاء ميت يطلب من هذا الميت أن يدعو الله له؛ لأن هذا ليس وسيلة شرعية صحيحة؛ بل من سفه الإنسان أن يطلب من الميت أن يدعو الله له؛ لأن الميت إذا مات انقطع عمله، ولا يمكن لأحد أن يدعو لأحد بعد موته، حتى النبي ﷺ لا يمكن أن يدعو لأحد بعد موته..

ومن التوسل الذي ليس بصحيح: أن يتوسل الإنسان بجاه النبي ﷺ وذلك أن جاه الرسول ﷺ ليس مفيدًا بالنسبة إلى الداعي؛ لأنه لا يفيد إلا الرسول ﷺ أما بالنسبة للداعي فليس بمفيد حتى يتوسل إلى الله به، وقد تقدم أن التوسل اتخاذ الوسيلة الصالحة التي تثمر.

فما فائدتك أنت من كون الرسول ﷺ له جاه عند الله؟! وإذا أردت أن تتوسل إلى الله على وجه صحيح فقل: **اللهم بإيماني بك وبرسولك، أو بمحبتي لرسولك، وما أشبه ذلك**؛ فإن هذا الوسيلة الصحيحة النافعة»[٢].

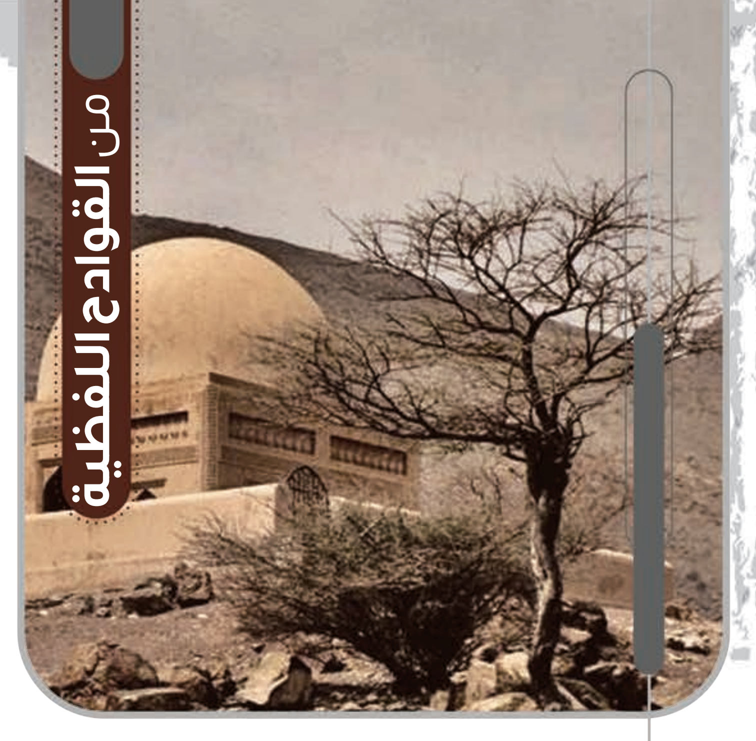
أقسام **الوسيلة**

الوسيلة الشرعية: **التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى، والتقرب إلى الله تعالى بالصلاة، والتقرب إلى الله تعالى بالصدقة، وغيرها من الطاعات.**

الوسيلة البدعية: **كالتوسل بجاه النّبي ﷺ، أو التوسل إلى الله بحق النّبي ﷺ، أو حق فلان من الناس، أو جاه فلان من الناس.**

[١] [تيسير الكريم الرحمن (ص٦٣٢)].

[٢] «مجموع فتاوى ابن عثيمين» (٢/ ٣٤٠).



٥. قوادح لفظية في الاستعاذة

إن المتأمل في قوله تعالى:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأعراف: ٢٠٠].

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[النحل: ٩٨].

﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[غافر: ٥٦].

ليعلم يقيناً بأن الاستعاذة عبادة عظيمة لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل، ومن صرفها لغير الله تعالى فقد أشرك، وقد كان النبي الكريم ﷺ يستعيذ بالله تعالى.

فعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»[١].

[١] رواه مسلم (٢٧٠٨).

وكان ﷺ يقول: «أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»[٢].

فمن صرف الاستعاذة لغير الله فقد صرف عبادة لغير الله فأشرك، والعياذ بالله.

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[الجن: ٦].

ذكر الله ﷻ حال رجال من الإنس يلتجئون إلى رجال من الجن مما يحاذرونه، يظنون أنهم يعيذونهم، ولكن زادوهم رهقاً أي: خوفاً.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «وقوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ أي: كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس؛ لأنهم كانوا يعوذون بنا، إي: إذا نزلوا واديا أو مكانا موحشا من البراري وغيرها كما كان عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان، أن يصيبهم بشيء يسوؤهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم، ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ أي: خوفا وإرهابا وذعرا، حتى تبقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم»[٣].

وهذا هو الشرك بالله العظيم، وهو صرف الاستعاذة لغيره ﷻ.

[٢] رواه مسلم (٥٧٣٧).
[٣] «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٢٣٩).

الاستعاذة الشركية:

إذا استعاذ بغائب غير حاضر: كمن يستعيذ بالجن، أو بالرسول ﷺ بعد وفاته، أو بأحد الأنبياء أو الصالحين الأموات، أو كمن يستعيذ بحيّ غير حاضر فيناديه في غيبته.

وكذلك من يستعيذ بحي حاضر لكن في أمر لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، أو فيما هو من خصائص ربوبية الله ﷻ؛ كمن يستعيذ بأحد سواء كان حياً أو ميتاً من عذاب النار، أو يستعيذ به من وقوع المرض أو مكروه، أو كمن يستعيذ بجاه فلان من الفقر مثلاً.

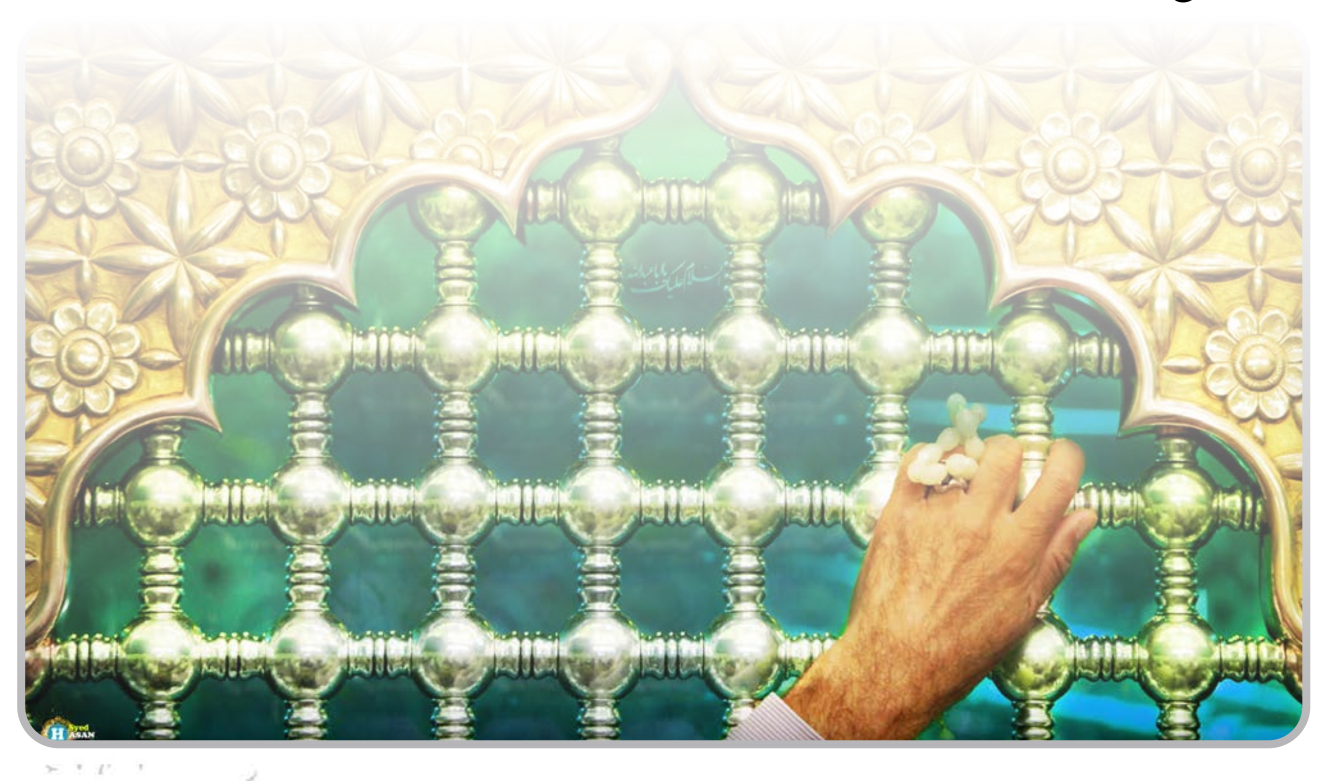
فهذا كله شرك الله ﷻ.

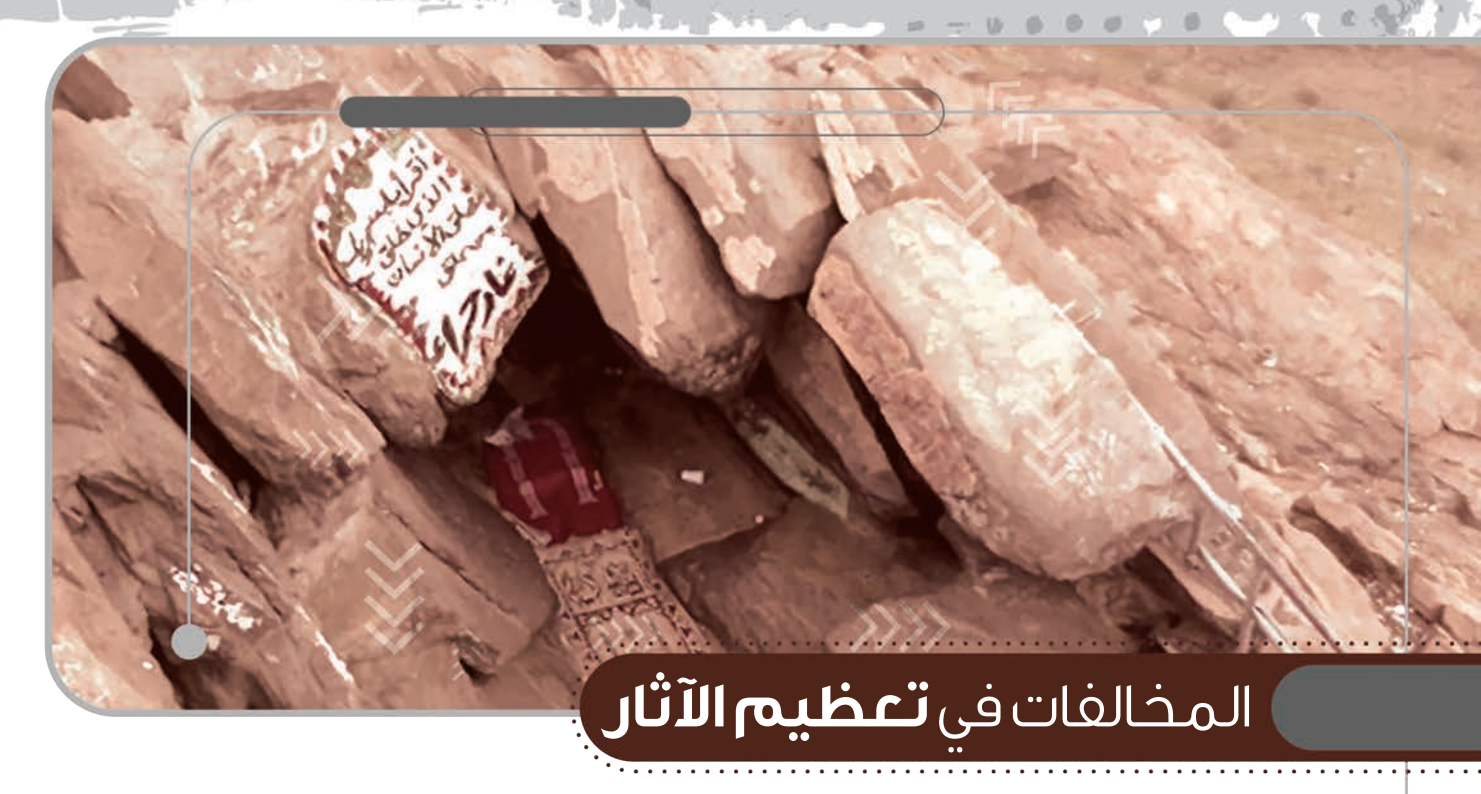
ولا شك أن المستعيذ بغير الله تعالى قد علّق رجاءه بمن استعاذ به من دون الله تعالى، واعتمد عليه، وهذا نوع من الشرك.

الاستعاذة الجائزة:

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «الاستعاذة بمخلوق فيما يقدر عليه؛ فهي جائزة... وهذا هو مقتضى النظر، فإذا اعترضني قطاع طريق، فعذت بإنسان يستطيع أن يخلصني منهم؛ فلا شيء فيه»[١].

[١] «مجموع فتاويه» (٩/ ٢٥٠).





المخالفات في تعظيم الآثار

لم يكن من سنة النبي ﷺ تعظيم آثار من سبقه من الأنبياء والمرسلين،

ولم يكن من هدي الصحابة رضوان الله عليهم تعظيم آثار الرسول ﷺ، بل كانوا يعظمون سنته ويقتدون به ﷺ.

«قال المعرور بن سويد: صليت مع عمر بن الخطاب في طريق مكَّة صلاة الصبح، فقرأ فيها: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾، و﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾، ثم رأى الناس يذهبون مذاهب، فقال: أين يذهب هؤلاء؟ فقيل: يا أمير المؤمنين! مسجد صلَّى فيه النبي ﷺ، فهم يصلون فيه.

فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، كانوا يتَّبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعًا، فمن أدركته الصلاة منكم في هذه المساجد؛ فليُصَلّ، ومن لا؛ فليمض ولا يتعمدها»[١].

فهذا عمر الفاروق رضي الله عنه يخشى على الناس أن يتتبعوا آثار من سلف وسمى ذلك هلاكًا.

وسأسوق بعض الأمثلة في ذلك:

قصد غار حراء أو غار ثور والصلاة فيهما:

وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ وما كان عليه حال الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فبعد أن أوحى الله -لنبيه- بالرسالة حتى ترك رسول الله ﷺ غار حراء، ولم يرتّب ﷺ لزيارته أو الصلاة فيه أجراً ولا فضيلة، وكذلك غار ثور وغيرها من الأماكن.

وأما هدي الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين في هذا، فرغم أنه لم تكن هناك ثمَّة قلوب قد تعلقت وأحبت رسول الله ﷺ كقلوب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، إلا أنهم لم يزوروا غار حراء ولا غار ثور ولا غيرهما من الأماكن، ولم يقصدوها، ولم يفتوا التابعين بعدهم بزيارتها

[١] رواه عبد الرزاق في «مصنفه (٢٧٣٤)»، و ابن وضاح في «البدع والنهي عنها (٩٨)».

والصلاة فيها، وإنما كانوا يحضون الأمة بشدة على اتباع الرسول الكريم ﷺ، فالصحابة رضي الله عنهم هم أفهم الناس للنص الشرعي، وأعرف الناس بالدليل، فكفى بهم لنا قدوة وأسوة كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وجدت عند ابن سعد (بإسناد صحيح)





عن نافع أن عمر بلغه أن قوما يأتون الشجرة (شجرة الرضوان) فيصلون عندها فتوعدهم، ثم أمر بقطعها فقطعت»[١].

[١] «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٧/ ٥١٣).

وكل هذا الفعل من الخليفة الراشد رضي الله عنه إنما هو سد لذريعة الشرك، وخوفًا على أمة الإسلام من الوقوع في حطام البدعة والخرافة.

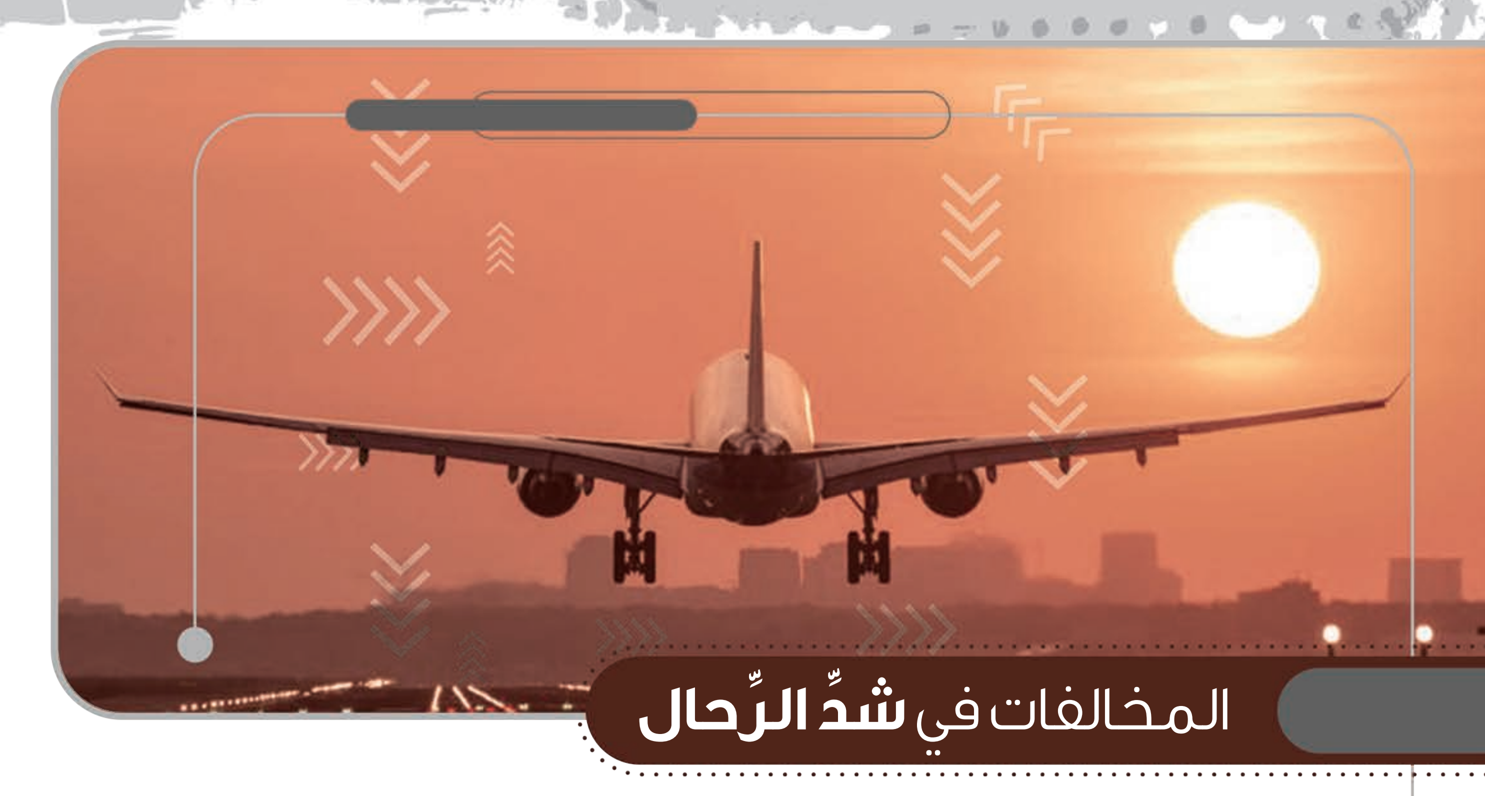
وأما من جاء بعدهم من السلف الصالح فكانوا على منهجهم وطريقهم، وهذا الإمام مالك رحمه الله إمام دار الهجرة كان يكره وغيره من علماء المدينة إتيان المساجد والآثار التي بالمدينة ما عدا قُباء وأحداً.

ودخل سفيان بيت المقدس، وصلى فيه، ولم يتَّبع تلك الآثار، ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيره أيضًا ممن يُقتدى به[٢].

هذا هو منهج سلف الأمة، وهم بلا شك أتبع الناس للسنة وأحرصهم على الخير.

قال العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: «تعظيم الآثار الإسلامية بالوسائل التي ذكرها الكاتب يخالف الأدلة الشرعية وما درج عليه سلف الأمة وأئمتها من عهد الصحابة رضي الله عنهم إلى أن مضت القرون المفضلة ويترتب عليه مشابهة الكفار في تعظيم آثار عظمائهم، وغلو الجهال في هذه الآثار، وإنفاق الأموال في غير وجهها ظنا من المنفق أن زيارة هذه الآثار من الأمور الشرعية، وهي في الحقيقة من البدع المحدثة، ومن وسائل الشرك، ومن مشابهة اليهود والنصارى في تعظيم آثار أنبيائهم وصالحيهم واتخاذها معابد، ومزارات»[٣].

[٢] انظر: «البدع والنهي عنها» (١٠٠ ص).
[٣] «مجموع فتاويه»(١/ ٤٠٢).



المخالفات في شدِّ الرِّحال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ - صلى الله عليه وسلم - وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»[١].

فلا يُعرف في دين المسلمين أن تشد الرحال طلبـًا لبقعة من الأرض بعينها إلا لثلاث بقاع.

فكيف بمن خالف أمر رسول الله ﷺ فشد الرحال لقبور الصالحين؟!

فلا شك أن هذا خطأ بين ومخالفة صريحة والله المستعان.

فلم يكن من هدي النبي ﷺ ولا صحابته الأبرار رضي الله عنهم أن يشدوا الرحال طلبـًا لزيارة قبر بعينه فيخصون السفر لأجله، ولكن كانوا يزورون القبور للعظة والعبرة والدعاء للأموات من المسلمين.

[١] رواه البخاري (١١٨٩) و مسلم (١٣٩٧).

ما يزار في مدينة رسول الله ﷺ:

الذي يُزار في المدينة أربعة أماكن:

الأول: مسجد النبي ﷺ؛ للصلاة فيه، والقراءة والدعاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»[٢].



الثاني: مسجد قُباء؛ للصلاة فيه؛ لفعل النبي ﷺ

عن ابن عمر ﵁ أن النبي ﷺ: «..وَيَوْمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ كُلَّ سَبْتٍ، فَإِذَا دَخَلَ

[٢] رواه البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤).

الْمَسْجِدَ كَرِهَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ حَتَّى يُصَلِّيَ فِيهِ، قَالَ: وَكَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَزُورُهُ رَاكِبًا وَمَاشِيًا»[١].



الثالث: البقيع (قبور البقيع)؛ للسلام عليهم، والدعاء لهم

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللهُمَّ، اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ»[٢].



الرابع: شهداء أحد؛ للدعاء لهم، والسلام عليهم

«وأمّا زيارةُ قبور البقِيعِ وزيارةُ قبور شُهداء أُحُد فهي مُستَحَبَّةٌ إذا كانت على وجهٍ مشروعٍ، ومُحَرَّمةٌ إذا كانت على وجهٍ مبتدَعٍ، فالزيارةُ الشرعيَّةُ هي التي يُؤتى بها وِفقاً لما جاء عن الرسول ﷺ، مشتملةً على انتفاع الحيِّ الزائر، وانتفاع الميِّت المَزُور.

[١] رواه البخاري (١١٩١)، ومسلم (١٣٩٩).

[٢] رواه مسلم (٩٧٤).

فالحيُّ الزائرُ يستفيد ثلاثَ فوائد:

الأولى: تذكُّرُ الموت؛ لِمَا يترتَّب عليه من الاستعدادِ له بالأعمال الصالِحَة؛ لقوله ﷺ: «زوروا القبورَ؛ فإنَّها تذكِّركم الآخرة»[٣].

والثانية: فعلُه الزيارةَ، وهي سنَّةٌ سنَّها رسول الله ﷺ، فيُؤجَرُ على ذلك.

والثالثة: الإحسانُ إلى الأمواتِ المسلمين بالدُّعاءِ لَهم، فيُؤْجَر على هذا الإحسان.

وأمّا الميِّتُ المزور، فإنَّه يستفيد في الزيارة الشرعية الدعاءَ له والإحسانَ إليه بذلك؛ لأنَّ الأمواتَ يَستفيدون مِن دُعاء الأحياءِ.

ويُستحبُّ لزائر القبورِ أن يدعوَ لَهم بما ثبتَ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في ذلك، ومنه حديثُ بُرَيدَة بن الحُصَيب رضي الله عنه قال: (كان رسولُ الله ﷺ يعلِّمهم إذا خرَجُوا إلى المقابر، فكان قائلُهم يقول: «السَّلامُ عليكم أهلَ الدِّيارِ مِن المؤمنين والمسلمين، وإنَّا إن شاء الله بكم لَلاَحِقونَ، أسأل اللهَ لنا ولكم العافِيةَ»[٤] رواه مسلم»[٥].

ملاحظة: بقية القبور في أي مكان تُزار للذكرى والعظة من دون شد الرحال.

فكل ما ذُكر قد ورد فيه الدليل عن رسول الله ﷺ.

[٣] رواه ابن ماجه (١٥٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٧٧).

[٤] رواه مسلم (٩٧٤).

[٥] «فضل المدينة وآداب سكناها وزيارتها» (ص٢٨).



مخالفات في التعامل مع **القبور**

عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب ﵁: **ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟** «أَنْ لاَ تَدَعَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتَهُ وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ»[١].

وقد رَفع الصحابة الكرام ﵃ قبر النبي الكريم ﷺ نحواً من شبر.

ولم يضعوا عليه القباب، ولم يشكلوا عليه الزخارف..

وهم أشد الناس حبًا وتعظيمًا لرسول الله ﷺ.

وقد قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا»[٢].

فلم يكن من عمل المسلمين أنهم يجصصون قبورهم ويزخرفونها.

فقد دَفَنَ رسول الله ﷺ زوجته خديجة وبناته زينب ورقية وأم كلثوم وجماعةً من أصحابه ﵃ ولم يشيد ﷺ قبورهم، ولم يقببها، ولم يزخرفها...

ألا يكفينا رسول الله ﷺ قدوة لنا؟

مخالفات في التعامل مع القبور:

مخالفات في التعامل مع القبور:

الغلو في القبور وعبادة المقبور:

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ «اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»[٣].

هذا هو دعاء حبيبنا محمد ﷺ، إنه دعاء من شعر بخطورة الشرك بالله ﷻ ولم يتهاون به طرفة عين.

إنه دعاء من رسول الله ﷺ لربه ﷻ أن يحفظ

[١] رواه مسلم(٩٦٩).
[٢] رواه البخاري (١٣٣٠) ومسلم (٥٢٩).

[٣] رواه مالك في «الموطأ» (٤١٩)، وأحمد في «مسنده» (٧٣٥٨)، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (ص٢١٥).

قبره من الغلو فيه ومن دعائه من دون الله ﷻ.

وقد استجاب الله تعالى دعاء نبيه ﷺ فلم يصر قبره وثناً إلى يومنا.

فكيف هو الحال بمن توجه بالدعاء إلى أصحاب القبور؟

بلا شك أنه أشرك بالله رب العالمين وخالف أمر سيد المرسلين ﷺ.

لأن مجرد صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى فهو شرك بالله العظيم.

اشتد غضب الله ﷻ فيمن اتخذ قبراً من قبور الأنبياء مساجد؛ فكيف بحال من اتخذ قبر أحد دون منزلة النبوة مسجداً؟

لا شك في أنه أعظم وأخطر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



الصلاة عند القبور أو بناء المساجد عليها:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ - أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ - بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»[١].

فإدخال القبر إلى المسجد معصية لرسول الله ﷺ، وذريعة للوقوع في الشرك والعياذ بالله.

فالصلاة عند القبر ولو كانت الصلاة لله ﷻ فإنها لا تجوز عند القبور وذلك لعظيم أمر توحيد الله ﷻ و لنهي النبي الكريم ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد.

«ومعلوم أن من صلى عند قبر فقد اتخذه مسجدا، ومن بنى عليه مسجدا فقد اتخذه مسجدا، فالواجب أن تبعد القبور عن المساجد، ولا يجعل فيها قبور، امتثالا لأمر الرسول ﷺ وحذرا من اللعنة التي صدرت من ربنا ﷻ لمن بنى المساجد على القبور؛لأنه إذا صلى في مسجد فيه قبور قد يزين له الشيطان دعوة الميت أو الاستغاثة به أو الصلاة له أو السجود له فيقع الشرك الأكبر؛ ولأن هذا من عمل اليهود والنصارى؛ فوجب أن نخالفهم؛ وأن نبتعد عن طريقهم وعن عملهم السيء»[٢].

عن جُنْدَب رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا

[١] رواه البخاري (٤٣٤) و مسلم (٥٢٩).

[٢] «مجموع فتاوى ابن باز» (٥/ ٣٨٩).

مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً أَلاَ وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلاَ فَلاَ تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»[١].

فأي معصية لرسول الله ﷺ يقع فيها من اتخذ القبر مسجداً؟!

واتخاذ القبور مساجد له معنيان:

الأول: أن يبنى على القبر مسجد، فيكون للناس مسجداً يصلون فيه وبداخله ضريح لأحد الأولياء كما يقولون.

وهذا بلا شك اتخاذ للقبر مسجداً، وإن لم يصلّ الناس إلى القبر، فإن هذا داخل في معصية رسول الله ﷺ وهو من أعظم وسائل الشرك بالله ﷻ.

الثاني: أن تُتخذ المقابر مكانًا للصلاة عندها وإن لم تُبنَ عليها المساجد، فإذا كان الناس يذهبون إلى القبر ويصلون عنده ويتخذونه مصلى؛ فإن هذا بمعنى بناء المساجد عليها، فلا يجوز أن تُقصد القبور للصلاة عندها؛ لأن العلة من اتخاذها مساجد موجودة في الصلاة عندها.

توضيح وتصحيح:

يستدل بعض الناس على صحة جعل القبور في المساجد بقول الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾[الكهف: ٢١].

وهذا في قصة فتية الكهف الذين ذكرهم الله ﷻ في ﴿سورة الكهف﴾.

الشبهة: يقولون أن الله ذَكَرَ حال من أرادوا أن يتخذوا مسجداً ولم ينكر الله ﷻ عليهم هذا العزم.



والرد عليها من عدة وجوه:

الأول: أن الله ﷻ أخبر عن حال الناس عندما وجدوا فتية الكهف في كهفهم دون أن تبلى أجسامهم ولا أن يتغير حالهم، ليكون دليلاً على عظيم قدرة الله ﷻ وأنه قدير حفيظ ﷻ، فيكون ذلك من باب الإخبار بما حصل من غلبة أهل السلطة في ذلك الزمان بأنهم قرروا أن يتخذوا مسجداً عليهم، وليس من باب الإقرار من الله ﷻ.

الثاني: إذا قال أحد: أن الله ﷻ أخبر أنهم اتخذوا مسجداً ولم يُنكر عليهم.

فنقول: كذلك فإن الله أخبر بذلك ولم يمدحهم على فعلهم هذا.

فلا يعدو الأمر أن يكون من باب الإخبار.

الثالث: النبي ﷺ في آخر حياته بين الأمر ونهى

---

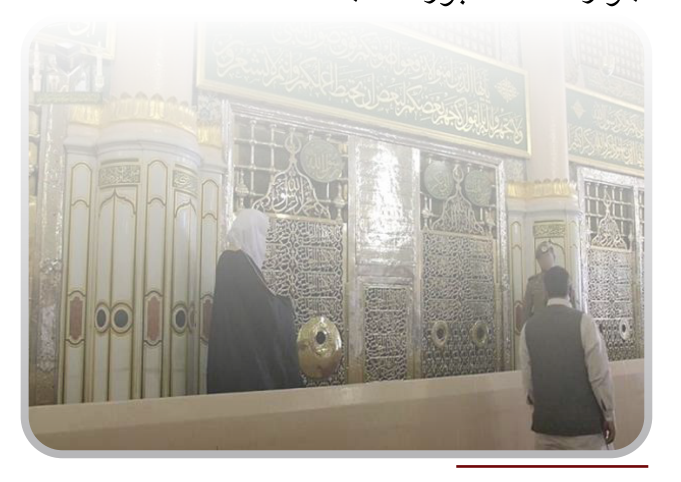
[١] رواه مسلم (٥٣٢).

وحذر من صنع اليهود والنصارى، وهو اتخاذ المساجد على قبور الأنبياء و الصالحين، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزل برسول الله ﷺ، طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، وهو كذلك يقول: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا»[١].

الرابع: أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، هم أعلم الناس بمراد نصوص القرآن الكريم، وهم أحرص الناس على الخير، وقد نزلت سورة الكهف على رسول الله ﷺ في زمنهم، وكانوا يقرؤون سورة الكهف ويعلمون مراد الله تعالى منها، ومع ذلك كله لم يرد عن أحد من الصحابة أنه اتخذ قبر أحد من الصالحين مسجداً، فقد مات الصحابة رضوان الله عليهم وهم في أعلى درجات الولاية والصلاح، ومع ذلك لم يتخذ أحد منهم قبر أحد مسجداً.

شبهة والرد عليها:

يظن بعض الناس أن قبر الرسول ﷺ داخلٌ في المسجد النبوي الشريف، فيستدلون بهذا الظن على جواز اتخاذ القبور مساجد.



[١] رواه البخاري (١٣٣٠) ومسلم (٥٢٩).

والرد على هذه الشبهة:

أن الحق يُعرف بالدليل من الكتاب والسنة لا بآراء الناس وأعمالهم، والرسول محمد ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لم يُدفنوا في المسجد وإنما دفنوا في بيت عائشة رضي الله عنها، ولكن لما وُسِّع المسجدُ في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك رحمه الله أدخل الحجرة في المسجد في آخر القرن الأول.

ولا يُعتبر عمله هنا في حكم الدفن في المسجد؛ لأن الرسول ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما لم يُنقلوا إلى أرض المسجد وإنما أُدخلت الحجرة التي هم بها في المسجد من أجل التوسعة فلا يكون في ذلك حجة لأحد على جواز البناء على القبور أو اتخاذ المساجد عليها أو الدفن فيها لما فيه من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ المانعة من ذلك؛ كقوله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا»[٢].

وكقوله ﷺ:«وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلاَ فَلاَ تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»[٣]، وعمل الوليد بن عبد الملك ليس فيه حجة على ما يخالف السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ.

[٢] رواه البخاري (١٣٣٠) ومسلم (٥٢٩).
[٣] رواه مسلم (٥٣٢).

الطواف بالقبور:

﴿ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ [الكهف:٢١]، ما أجملَ التقربَ إلى اللهِ ﷻ بالطوافِ ببيتِهِ الحرام.

إنه شعورٌ يخالجُ كلَّ نفسٍ مؤمنةٍ تستشعرُ أنَّ النبيَّ الكريمَ ﷺ قد تقرَّبَ إلى ربهِ ﷯ بالطواف بالبيت الحرام توحيداً لله ﷯ وعبادةً للهِ وحدهُ لا شريكَ له.

ونحنُ نتَّبعُ النبيَّ العظيمَ ﷺ بالتقربِ إلى اللهِ وحده بالطوافِ ببيتِهِ الحرامِ، ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴾ [قريش:٣].

لكن بعض الناس قد يطوفون بغير بيت الله لغير الله، فأين هؤلاءِ منْ قولِ اللهِ تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾.

فمما لا شك فيه أن الطواف عبادة عظيمة لا يجوز صرفها لغير الله ﷯، فلمْ يطفِ النبيُّ الكريمُ ﷺ ولا الصحابةُ الأبرارُ ولا آل البيتِ الأطهارُ ﵃ بغيرِ بيتِ اللهِ الواحدِ القهارِ ﷻ.

فقدْ دعا النبيُّ ﷺ ربَّهُ ألا يكونَ قبرُهُ ضريحاً ومزاراً.. فالنهي عن قبرِ غيرِهِ من بابِ أولى.



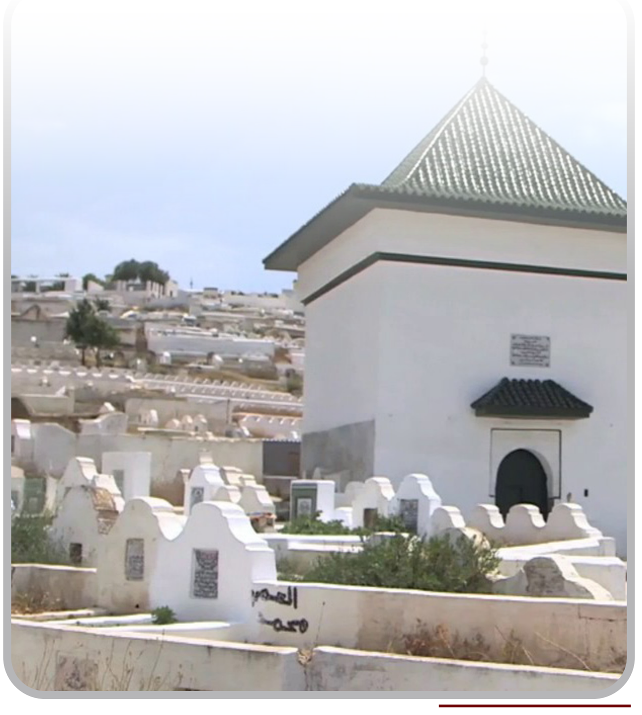
فكيفَ يطوفُ هؤلاءِ بالأضرحةِ والقبورِ؟

إنها مخالفةٌ صريحةٌ لأمرِ اللهِ تعالى وأمرِ رسولهِ ﷺ.

بناية القبور ورفعها:

عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب ﵁: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ «أَنْ لاَ تَدَعَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتَهُ وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ»[١].

وهذا أمر من رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﵁ ألا يدع قبراً مشرفاً إلا سوّاه، فبمجرد أن يكون القبر مشرفاً أي مرتفعاً فوق السنة سوّاه ﵁، وما ذاك إلا حماية لحمى التوحيد، وخوفاً منه ﷺ أن تقع الأمة في الغلو في أصحاب القبور ؛ فكيف بمن رفع القبور ووضع عليها الأبنية والقباب؟! إنه بلا شك مخالفة لأمر النبي ﷺ.



[١] رواه مسلم(٩٦٩).

إسراج القبور:

وهو وضع السرج عليها لإضاءتها، وقد نهى نبينا محمد ﷺ عن وضع السرج على القبور فتُوقد عليها ليلاً ونهاراً تعظيماً وغلواً فيها.

روي عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ»[١].



واللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله ﷻ، فمن وضع السرج أو الأنوار أو الشموع على القبور تعظيماً لها وغلواً فيها

فقد أصبح داخلاً في لعنة الرسول ﷺ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن مخالفات القبور، زخرفتها وتزيينها ووضع الأقمشة عليها (الكسوة) والكتابة عليها ووضع الورود والزهور وغيرها من الزينة:

وهذا ما يفعله بعض الناس من وضح الرخام والزخرفة والكتابات والأقمشة (الكسوة) على القبر، وذلك بحجة تكريم صاحب القبر، وهذا مخالفة لهدي النبي المصطفى ﷺ، ولم يكن أحد يحب النبي ﷺ أكثر من حب الصحابة رضوان الله عليهم، ومع ذلك لم يجصصوا قبره ﷺ ولم يرفعوه ولم يبنوا عليه ولم يكتبوا الكتابات ولم يعلقوا الصور، كل هذا اتباعاً منهم لما أمر به النبي ﷺ.

ولأن هذا الفعل وسيلة إلى الغلو وتعظيم القبور والافتتان بالمقبور.

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ - أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ - بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»[٢].





[١] رواه أبو داود (٣٢٣٦) والترمذي (٣٢١).

[٢] رواه البخاري (٤٣٤)، و مسلم (٥٢٩).



المخالفات في **التبرك**

وهم البركة:

يتصور بعض الناس -هداهم الله- أن البركة موجودة في بعض الأشخاص، أو في ذات بعض الأماكن والبقاع، فيتوهمون ذلك بالتمسح بها طلباً للبركة كما يزعمون، وقد بينا سابقاً منهج الصحابة الأبرار رضي الله عنهم، وكيف أنهم كانوا يتبركون بجسد النبي ﷺ، أو مما هو خارج منه ﷺ بريقه وعرقه المبارك، ولم يتبركوا بأحد سواه،لا بأبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي رضي الله عنهم أجمعين،

وذلك لفهمهم رضي الله عنهم لمعاني نصوص الكتاب والسنة.

وبعد وفاته ﷺ لم يتبركوا أو يتمسحوا رضي الله عنهم بتراب قبره أو بحيطان حجراته، وما ذاك إلا علماً منهم ومنهجاً مسدداً ساروا عليه، وهو أن التبرك بالحيطان والقبور وغيرها إنما هو وهم للبركة لا حقيقة له.

المخالفات في البركة والتبرك:

التبرك بالمسجد الحرام وملحقاته:

يتوهم بعض الناس وجود البركة في ذات المسجد الحرام، فيتوهمون أن البركة موجودة في سواريه وأبوابه وحيطانه، وهذا لم يكن هو فَهْمُ أصحاب رسول الله ﷺ، فإن البركة التي جعلها الله في المسجد الحرام إنما هي من جهة مضاعفة الحسنات.

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلاَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ»[١].

وقد يتوهم بعض الناس أن في أستار الكعبة وحيطانها بركة تنتقل إلى جسد من تمسه والتصق بها، وهذا اعتقاد مخالف لهدي النبي ﷺ.

---

[١] رواه ابن ماجه (١٤٠٦)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١١٥٥).

وإنما البركة الموجودة في بيت الله الحرام هي فيما جعله الله تعالى فيه من الأجر والثواب ومضاعفة الحسنات وقبول الدعوات، وأي بركة تكون في أحجار الكعبة التي لا تضر ولا تنفع، أو في أستار الكعبة التي صنعت في العصر الحديث.

وقد يظن بعض الناس أن الحجر الأسود فيه بركة في ذاته يحصل عليها الإنسان حال تقبيله إياه أو لمسه، ولم يفهم الصحابة ﵃ أن المقصود من تقبيل الحجر الأسود هو الحصول على بركة تنتقل إلى أجسامهم، بل كانوا لا يقبلون الحجر الأسود إلا اقتداء برسول الله ﷺ.

عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ ﵁ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: **«إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِي ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»**[١].

وينطبق هذا الكلام كذلك على الركن اليماني.

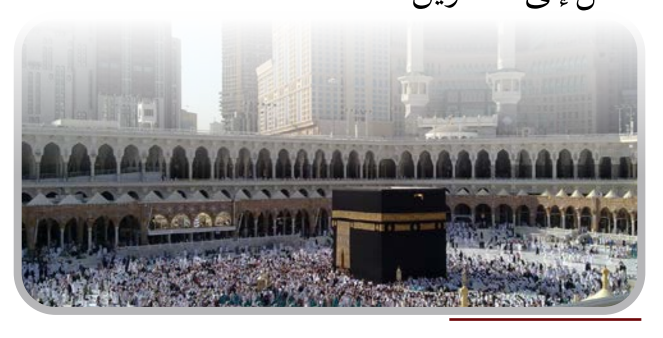


تنبيه: مما يشرع المسح على الحجرين لنيل الأجر والمثوبة:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لعبد الله بن عمر ﵄: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَاكَ تَسْتَلِمُ إِلاَّ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ؟

قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ مَسْحَهُمَا يَحُطَّانِ الْخَطِيئَةَ»**[٢].

وقد يعتقد بعض الناس وجود البركة في حيطان المسجد الحرام أو في سواريه أو أبوابه[٣]، بل حتى قد يتعدى الأمر فيعتقد بعض الناس بوجود البركة في أجساد أئمة المسجد الحرام أو مؤذنيه أو غيرهم من العاملين فيه، وقد سبق أن قررنا أن البركة الذاتية لا توجد إلا في أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وما سواهم فلا دليل عليه ولا حجة فيه، فكل جسد غير جسد النبي ﷺ لا يوجد فيه بركة تنتقل إلى الآخرين.



[١] رواه البخاري (١٥٩٧) ومسلم (١٢٧٠).

[٢] رواه النسائي (٢٩١٩)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١١٣٩).

[٣] و هذا الكلام عن المسجد الحرام و حقيقة منهج الصحابة الكرام ﵃؛ ينساق إلى جميع المساجد من باب أولى؛ كالمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى، وغيرهما من المساجد، فليس في حيطانها ولا سواريها ولا أبوابها ولا بلاطها بركة تنتقل إلى جسد من تمسح بها.

التبرك بالأولياء والصالحين:

بركة الأولياء والصالحين إنما تكون بالاقتداء بهم والتأسي بهم في سير العبد إلى الله تعالى، فيتأثر بتوحيدهم لله ﷻ وبخوفهم من الله وشوقهم إلى جناته، ومجالستهم وطلب الدعاء منهم في حياتهم.

فبركة أبي بكر الصديق رضي الله عنه تكون بالاقتداء به في حبه لرسول الله ﷺ ووفائه له.

وبركة عمر رضي الله عنه تكون بالاقتداء به في قوله الحق وقوته فيه، وهكذا تكون البركة مع جميع أولياء الله تعالى.

فلا تكون بالتمسح بأجسادهم أو الانطراح عند قبورهم، فكل هذا ليس من دين الإسلام في شيء.

ولكن يعتقد بعض الناس أن في مصافحة أحد الصالحين أو من يُعتقد فيه بأنه ولي من أولياء الله تعالى؛ بركة تنتقل إلى الآخر، بل يطول الأمر فيعتقد بأن في ريقه أو بقايا الماء الذي اغتسل منه أو وضع يده فيه؛ بركة، وهذا الأمر لم يحصل لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فكيف يحصل لغيرهما ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، بل هذا منكر عظيم واعتقاد شنيع، هدى الله المسلمين للحق والصواب.

وقد يعتقد بعض الناس في بعض الصالحين أو من يُسمون بالأولياء بأن دخولهم أو جلوسهم في مكان معين يؤثر فيه ويجلب البركة إليه، بل قد يعتقد بعض التجار وأصحاب المحلات التجارية أن زيارة الشيخ فلان أو الولي فلان لمحله التجاري ودخلوه سيجلب فيه البركة والأرباح بدخوله وشرائه أو جلوسه فيه، وقد يعتقد بعض الناس أن دخول الشيخ أو الولي فلان بيت أحدهم يجلب البركة والخير ويطرد الشر عن هذا البيت.

فيسعد صاحب المحل التجاري أو صاحب البيت فيقول: حلت البركة يا شيخ فلان.

وهذا أمر لم يعتقده الصحابة رضي الله عنهم في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ فكيف تعتقد الأمة ذلك فيما هو دونهما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.



التبرك بالأشجار:

وقد يتبرك بعض الناس -هداهم الله- ببعض الأشجار ظناً منهم أن في ذلك جلباً للخير والنفع والبركة، وهذا في أصله و حقيقته عين ما فعله المشركون وحذر منه رسول الله ﷺ.

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ

﴿ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»[١].



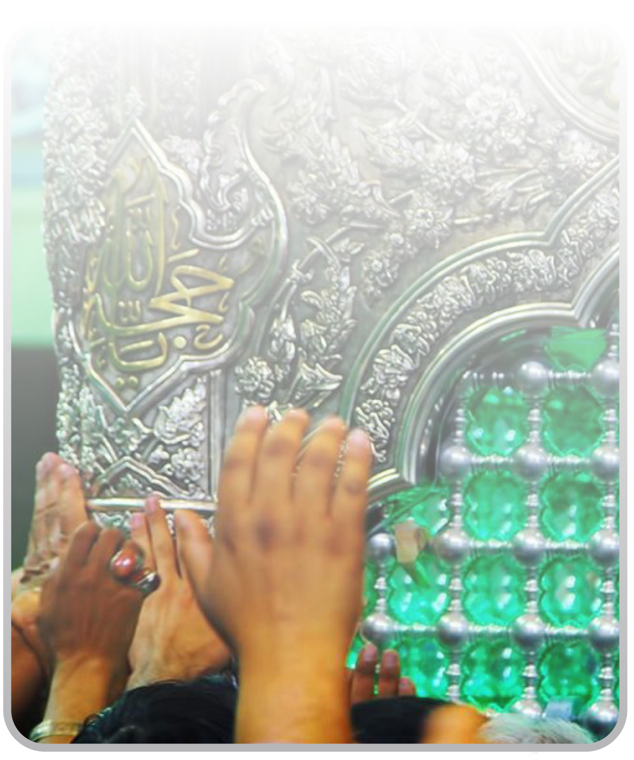
التبرك بالأحجار:



إذا كان الفاروق عمر رضي الله عنه وهو الخليفة الثاني بعد رسول الله ﷺ يقول للحجر الأسود: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِي ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»[٢] فغيره من الحجارة من باب أولى، فهي لا تنفع ولا تضر ولا تجلب خيراً ولا ترد ضراً.

التبرك بالقبور:

بالتمسح بسياج القبور أو حيطانها أو ترابها وهذا أمر مخالف لهدي النبي ﷺ وهدي أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، وأي بركة ترجى من سياج صنع في المصانع أو تراب أرض أو حيطان مبنية، وإنما الخير كل الخير فيما جاء عن رسول الله ﷺ، ولم يأت دليل واحد على أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يتمسحون بقبر النبي ﷺ، أو بحجراته بعد موته ﷺ،



[١] رواه أحمد في «مسنده» (٢١٨٩٧)، والترمذي في «سننه» (٢٣٣٥)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢١٨٠).

[٢] رواه البخاري (١٥٩٧) ومسلم (١٢٧٠).

البركة الشرعية:

القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

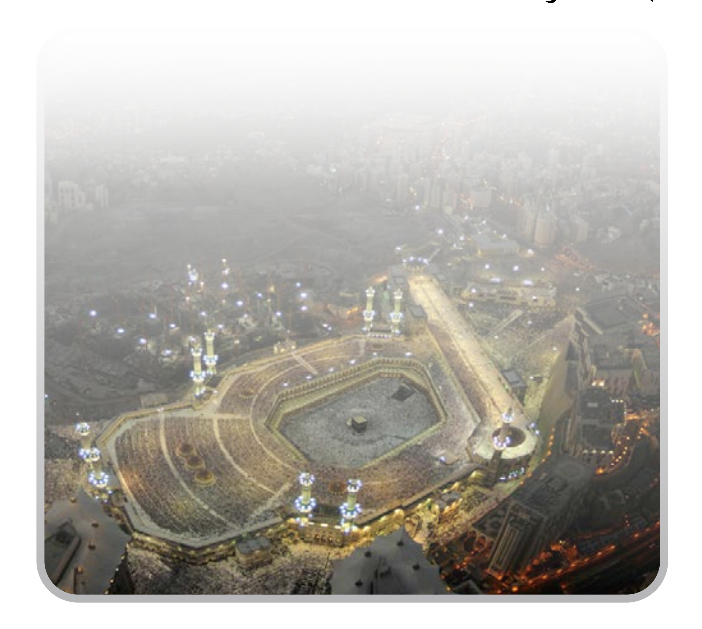
فبركة القرآن تكون بأجر تلاوته، وباتباع أوامره، والانتهاء عن نواهيه، وتكون بالاستشفاء بالرقية به، وبراحة البال وطمأنينة القلب عن تلاوته، قال الرسول ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»، قَالَ مُعَاوِيَةُ بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحَرَةُ[١].

مكة المكرمة:

قد جعل الله تعالى في مكة المكرمة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة بركة لعباده المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران].

وهذه البركة كما فهم الصحابة الأبرار رضي الله عنهم إنما هي فيما جعله الله تعالى فيها من البركة في الأموال والأرزاق والثمار ومضاعفة الحسنات.

وكذلك فإن من بركة بيت الله الحرام هو حب الناس له ووفودهم عليه وطوافهم به وصلاتهم عنده ابتغاء لمرضاة الله جل جلاله.



المدينة النبوية:

فقد دعا رسول الله ﷺ للمدينة النبوية الشريفة بالبركة، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ»[٢].

فكانت البركة في مدينة رسول الله ﷺ في قوتها وأرزاقها، وكذلك في الصلاة في المسجد النبوي الشريف، فقد قال ﷺ: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»[٣].

---

[١] رواه مسلم (٨٠٤).

[٢] رواه البخاري (١٨٨٩) ومسلم (١٣٧٦).

[٣] رواه البخاري (١١٩٠) و مسلم (١٣٩٤).



المسجد الأقصى:

قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء:١].

والبركة هذه إنما هي في الزروع و الثمار، قال الإمام ابن جرير الطبري ﷺ: «وقوله: ﴿ ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ يقول تعالى ذكره: الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم»[١].

وقال الإمام ابن كثير ﷺ: «وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ أي في الزروع والثمار»[٢].

وكذلك في مضاعفة الصلاة فيه:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا و نحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد

[١] «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٧/ ٣٩١).
[٢] «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٥).

بيت المقدس ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه**»[٣].

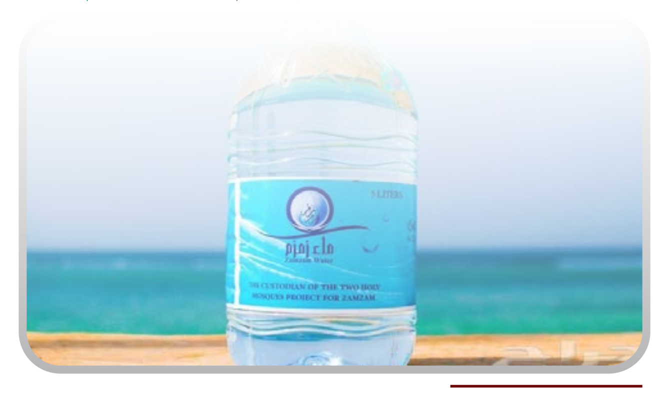


ماء زمزم:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ: «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**»[٤].

وقد أودع الله تعالى في ماء زمزم بركة لمن شربه واستشفى به،

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر زمزم فقال: «**إنها مباركة إنها طعام طعم وشفاء سقم**»[٥].



[٣] رواه الحاكم في «مستدركه» (٨٥٥٣)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٤٠١).
[٤] رواه ابن ماجه (٣٠٦٢)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢٤٨٤).
[٥] رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢٩٥)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٥٦).



السحر والكهانة والعرافة

علامات السحرة والكهنة والعرافين:

✦ أن يسأل المريض عن اسمه و اسم أمه.

✦ أن يطلب حيواناً فيذبح بصفة معينة ولا يـذكـر اسم الله عليه، وربما لطخ بدمه منطقة الألم عند المريض، أو يأمره أن يرمى الذبيحة في أماكن خربة أو عند حجر أو شجرة.



✦ تلاوة العزائم والطلاسم والتمتمة بكلام غير مفهوم.

✦ يطلب أشياء غريبة من باب التعجيز فإذا عجز عنها المريض طلب مبلغاً كبيراً من المال موهما إياه أن هذا المال قيمة قرابين لملك الجان ليحضر تلك الطلبات.

✦ يخبر الساحر أو الكاهن الشخص باسمه أو اسم أمه أو البلد الذي جاء منه أو المشكلة التي جاء من أجلها (بعد استعانته بالشياطين).

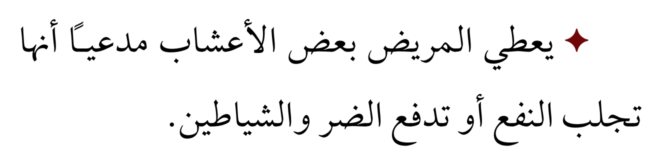
✦ أن يطلب أثراً كثوب أو ملابس داخلية أو مشط أو أظافر أو شعر أو صورة.

✦ إعطاء المريض حجاباً كأن يكون بشكل



مثلث أو مربع لُف في جلد أو قطعة حديدية يكون بداخله استغاثات شركية وأرقام وحروف منه الصغير والكبير، ومنه ما يأمره أن يعلقه على عنقه أو على عضده أو يضعه تحت وسادته.





✦ يعطي المريض بعض الأعشاب مدعياً أنها تجلب النفع أو تدفع الضر والشياطين.

✦ يأمر من يأتيه بتعليق الفصوص الزرقاء أو ما يسمى بحذوة الحصان أو الخمسة و الخميسة لجلب الخير ودفع العين، وهي مشابهة لما يفعله اليهود.



✦ يعطي من يراجعه من المرضى أو غيرهم ماء يضع بداخله بعض الأوراق التي بها الطلاسم والاستغاثات الشيطانية ويأمره أن يغتسل بها في مكان مهجور خرب أو مقبرة مهجورة أو كتابة الطلاسم أو الرموز على لوح خشب بمادة تذوب فيحلها بالماء ثم يسقيها للمريض.





✦ أن يأمر أن يلبس ملابس في أيام معدودة ملئت بالطلاسم والرموز.





✦ من علامات الساحر احتقار القرآن الكريم وامتهانه بالنجاسات سواء كان بكتابة الآيات بالنجاسات أو تلطيخه بالنجاسات كدماء الحيض قرباناً يقدمه الساحر لكي تخدمه الشياطين.

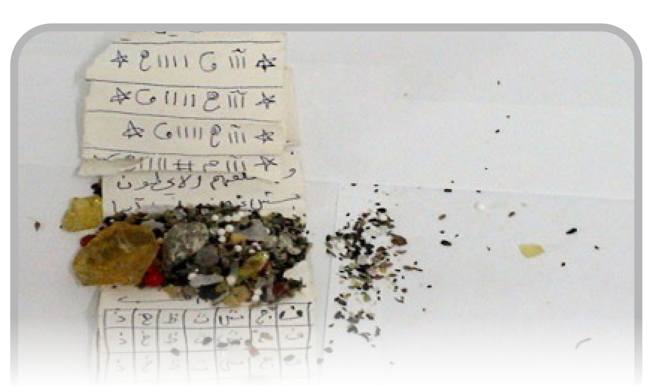
لقد بلغ كفر الساحر وفظاعة أمره أنه يتقرب للجن والشياطين بإهانة القرآن الكريم.

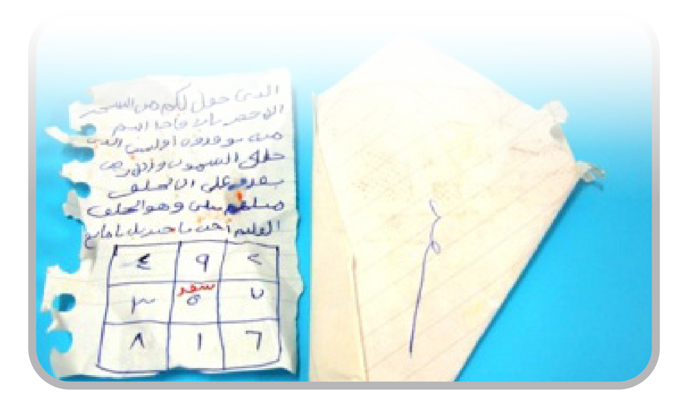


وقد وجدت مصاحف واستخرجت من دورات المياه وأماكن النجاسات، والعياذ بالله.



✦ إعطاء المريض أوراقاً بها أعشاب أو مواد يحرقها ويتبخر بها.





وكما تلاحظ أخي في هذا المثال الورقة الملفوفة التي كتب عليها (سعد) والذي يراد سحره، وقد احتوت على مجموعة من الوريقات الصغيرة الملفوفة والتي أمر الساحر بإحراقها والتبخر بها عند غروب الشمس، وكما تشاهد الأوراق بعد إخراجها وفكها وعليها بعض آثار الأبخرة مع ما كتب عليها من الكتابات.

✦ أن يأمر أن يحمل جلد ذئب أو أسنانه أو يربط خيوطاً سوداء في سيارته.

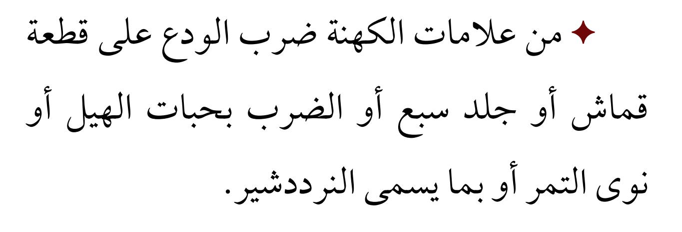


✦ يعطي أشياء غريبة كبيض كتب عليه طلاسم أو أقفال لفت بجلد وطلاسم.



✦ من علامات الكهنة قراءة الكف والفنجان.



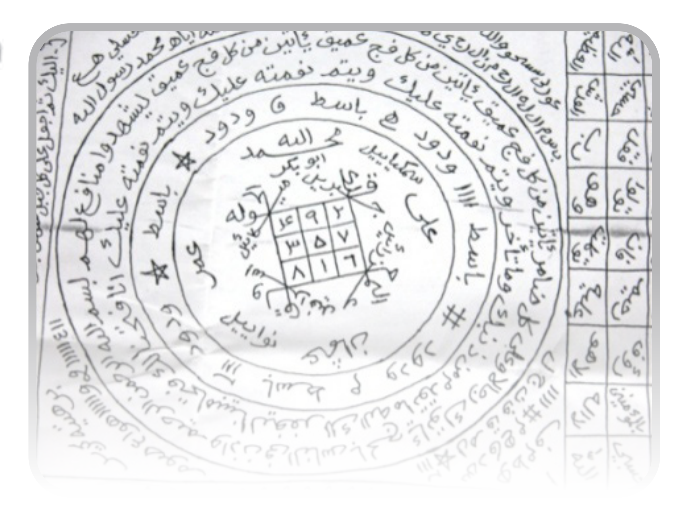


✦ من علامات الكهنة ضرب الودع على قطعة قماش أو جلد سبع أو الضرب بحبات الهيل أو نوى التمر أو بما يسمى النردشير.





✦ كتابة الطلاسم أو الرموز أو الحروف المقطعة أو الأرقام أو المربعات والدوائر.



✦ إعطاء المريض أشياء يدفنها في الأرض



✦ يأمر المريض بأن يعلق السحر على الدواب أو الطيور أو الأشجار أو أن يضعه في أماكن منزوية.



✦ يكتب للمريض حروفًا مقطعة يكتبها في آنية أو في أطباق خزف أو في قطع من الخشب بأداة معينة بمادة تذاب أو بالزعفران، ويأمر من يراجعه بإذابتها و إسقائها لمن عمل له العمل.

✦ من عـلامـات الكـهـنة صب الرصاص.





✦ قد يعطي المريض خاتماً منقوشاً عليه طلاسم أو يعطيه نوعاً من فصوص الأحجار الكريمـة ليعلقه بها، مدعياً أنها تجلب النفع وتدفع عنه الضر، وربما أفهمه أنه ربط فيها جنياً أو روحانياً ليسخره في خدمته.

✦ من عـلامات الكهنة الخـط علـى الرمـل.





تمت بحمد اللّه وتوفيقه وفـق اللّه الجميع لمـا يحب و يرضى



وفي الختام:

أخي في الله.. لقد ثبت في الحديث الصحيح أن رجلا أماط الأذى عن الطريق فكان جزاؤه الجنة: «بيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ وجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ علَى الطَّرِيقِ فأخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ له فَغَفَرَ له» [رواه البخاري (٦٥٢)، ومسلم (١٩١٤)].

فكيف بمن أماط أعظم أذى عن الناس الذي هو الشرك بالله تعالى؟!

وإذا كان من أحيى نفسا واحدة فكأنما أحيا الناس جميعا: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

فكيف بمن أحيا أحدا بالتوحيد بعدما كان ميتا بالشرك؟! ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾ [سورة الأنعام].

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لابني الحبيب الشيخ أبي عبد العزيز منير الجزائري حفظه الله، على جهده وحرصه ومراجعته لإخراج هذا الكتاب، فأسأل الله أن يبارك فيه وفي أهله، وأن يزيده توفيقا وسدادًا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

عادل بن طاهر المقبل

صدر للمؤلف

